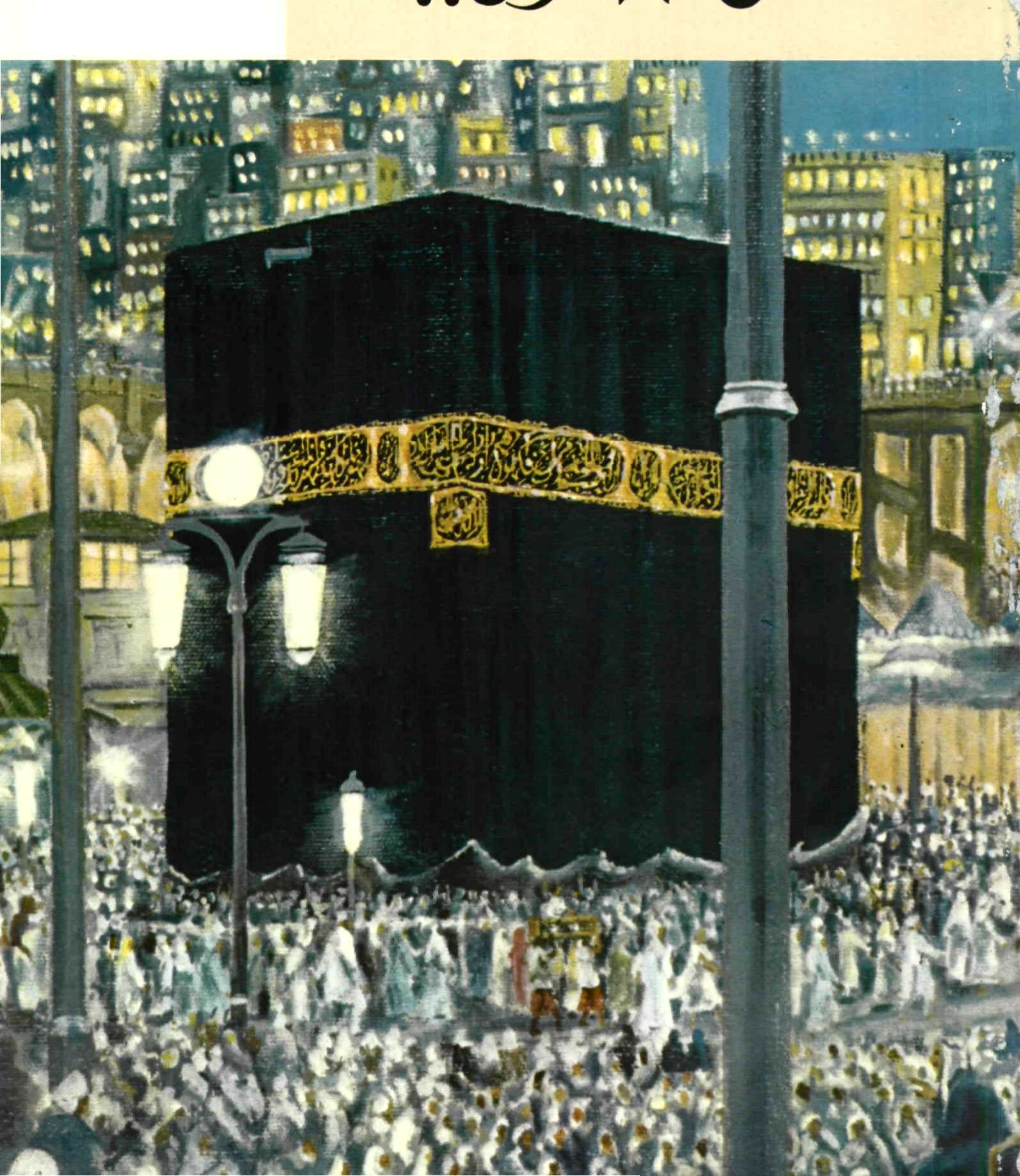
قافلة الزيت

ذو الحجة ١٣٨١
مايو - يونيو ١٩٦٢



بسم الله الرحمن الرحيم

في هـذا العدد

الصفحة	
تهانينا بعيد الاضحى المبارك	١
وأذن في الناس بالحج	٢
عناية الاسلام بالتأليف والترجمة	٣
من تراث العرب	٤
في ربوع المملكة — عيون الجواء والزغيبية	٥
الحج كان سببا في ايجاد رحالة مسلمين	٩
اختبر معلوماتك العامة	١٠
دفاع عن الشعر العربي	١١
ألحان مغترب (قصيدة)	١٢
التنقيب والحفر في المناطق المغمورة	١٣
الملاريا	١٧
أحلى من النصر (قصة)	١٩
لوحات من الحج	٢١
سيف الدولة الحمداني	٢٣
المعجزة (قصة عربية)	٢٥
ورشة الآلات في بقيق	٢٩
هل من جديد ؟	٣٣
همس الريف	٣٤
استقاء الانباء فن (كتاب الشهر)	٣٥
اجوبة اختبر معلوماتك العامة	٣٦
الحركة الادبية في العالم العربي	٣٧
عندما يذهب طفلك لأول مرة الى المدرسة (ركن المنزل)	٣٨
الصفحة الضاحكة	٣٩
الجديد في دنيا الزيت	٤٢

تهانينا بعيد الأضحى المبارك

يصدر هذا العدد من القافلة وجموع الحجاج تتوافد من كل فج عميق الى البيت العتيق في مكة المكرمة، استعدادًا للصعود الى عرفات، وأداء فريضة الحج، وتدعيم ركن مهم من أركان الاسلام الخمسة. ثم تفيض الجموع من عرفات لتحتفل شاكرة بعيد الأضحى المبارك.

وأسرة تحرير «قافلة الزيت» تنتهز هذه المناسبة السارة، مناسبة حلول العيد الأكبر، عيد الأضحى المبارك، لتتقدم الى جلالة ملك المملكة العربية السعودية وحكومته وشعبه والى قراء القافلة الكرام، والى العرب والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بأطيب التهاني وأخلصها، راجية من الله أن يعيده على الجميع وهم يرفلون بأثواب السلام والأمن والطمأنينة، وأن يجعله على العالم عيد يمن وخير وبركة.

«أسرة التحرير»

صورة الغلاف
المسجد الحرام — لوحة زيتية للفنان ابراهيم داوت

قافلة الزيت
مديرها سيف الدين عاشور
تصدر شهريا عن :
شركة الزيت العربية الامريكية بالظهران

المجلد التاسع — العدد الثاني عشر
رئيس التحرير شكيب الأموي
مساعد المحرر فؤاد البس

وَأذِّنْ فى النّاسِ بالحجّ ...

بقلم الاستاذ هاشم يوسف الزواوي ، مدير ادارة الحج

الحجّ ركن من اركان الاسلام من يوم ان نادى به سيدنا ابراهيم ، عليه السلام ، ربه ، فقال : «رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون .» ولقد استجاب الله سبحانه وتعالى لنداء سيدنا وأبينا ابراهيم ، عليه السلام .. فقال في محكم تنزيله : «واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق .»

'نان الآيتان الكريمتان انما تدلان حقائق قد يكون بعضها خفي على من سبق وعلى من لحق من قارئيهما ومتمعنيهما .. ولكن ما دلتانا عليه ، او ما قد تدلان عليه من مفهوم الحج من معان سامية ، مع اتساق في سبر اغوار تلكم المعاني وما تتصف به من اشراق ، كل ذلك لا يمكن اغفاله بالنسبة للملموس الحج كعامل فعّال لجمع الشمل ، شمل المسلمين ، ورأب صدع ما تفتّت من انصياع المسلمين في اقطار المعمورة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، ذلك لان الله سبحانه وتعالى اراد ان يكون الحج مهوى افئدة المسلمين ، في مشارق الارض ومغاربها ، وذلك ايضا لان الله اراد كذلك ان تكون مكة المكرمة وفيها كعبته المشرفة ، وبجانبها مسجد رسوله ، وخاتم انبيائه ، صلى الله عليه وسلم ، محجا لكافة المسلمين ، ومقصدا لهم يثوبون اليه ، ويتوسلون بالقربى والزلفى الى خالقهم ، لا يشركون به احدا — هو ربهم — وهو بارئهم — بيده مقاليد الامور ، لا إله الا هو وحده ، لا شريك له سبحانه ، بارىء الناس وخالقهم .

وبعد فان من هذا الموجز الدال على قدسية الحج الذي اراده الله لعباده المسلمين ، الذين يفدون فيه عاما بعد عام ، الى مكة وما فيها من مشاعر مقدسة .. يمكننا ان نستدل على ان ما بين شعاب مكة وشغافها مشاعر لها في شغاف قلوب المسلمين محبة وأي محبة ، قدسية واي قدسية ..

ويسرنا بعد ذلك — ونحن الذين نعنى بشؤون الوافدين الى بلاد الله ومشاعره المقدسة ، باسم الله اولا ، ثم باسم مقدسات تلك المشاعر ، تلبية للنداء الذي نادى به ربه سيدنا ابراهيم ، ومشاركة في الاستجابة الكريمة التي يحرص عليها من اختاره الله لولاية البلاد التي ضمت المشاعر المقدسة ، فأفضى عليها الله من خيراته ، حيث رزقها من الثمرات ، وأطعمها من جوع ، وآمنها من خوف .. يسرنا ان نقوم بكل ما بوسعنا من خدمات من اجل تلك الاستجابة التي يرعاها جلالة عاهل البلاد المقدسة — والتي يسير عليها — والتي من اجلها ضحى بكل غال ونفيس .

وبعد ، فان التحدث عن الحج يحتاج الى صفحات .. وكان يسرنا هنا ، لولا ضيق المجال ، ان نذكر بعض ما يتعلق بشؤون الحج من اعمال اهمها العناية بالحجاج ، وترتيب امرهم استقبالا وترحيلا ، وقدوما وعودة واقامة .

والحجّ فرض محتوم على كل مسلم يؤديه بحكم الاستجابة الى تعاليم الاسلام التي فرضت ان يكون الحج الركن الخامس من اركان الاسلام وهي : شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله — واقامة الصلاة — وايتاء الزكاة — وصوم رمضان — وحج البيت من استطاع اليه سبيلا . وبما ان الحج ، كما قلنا ، انما هو رأب لصدع المسلمين ، فاننا نسجل هنا أنّ لمّ الشعث الذي هو رأب لصدع المسلمين ، هو من اوجب الواجبات على المسلمين عموما . وان من اوجب واجبات الحج الى بيت الله الحرام ان يقصد المسلمون بيته الحرام ليتعارفوا ، وليطهروا انفسهم من ادران وأوضار ألمّت بهم ، وليكونوا كما قال الله تعالى : كنتم خير امة اخرجت للناس ..

ولكنا في هذا العصر ، او في هذا الزمان ، اضعنا كثيرا من تراثنا ، كما اضعنا كثيرا من تقاليدنا ، وأضعنا مع كل ذلك شيئا اكثر ، ذلك هو التمسك بديننا ، وبما افاءه الله علينا من ارشاد وهدى ، ونحن بذلك انما نجني على انفسنا ، فليس يعصمنا غير الرجوع الى ما كان عليه سلفنا الصالح ، من اتباع ما رسمه الله سبحانه وتعالى لنا في كتابه العزيز ، وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم او تحدث به في احاديثه ، او عمل

(البقية على الصفحة ٤١)

عناية الاسلام بالتأليف والترجمة ونصيب «مكة» منها

بقلم الاستاذ احمد ابراهيم الساعي

عندما عني الاسلام بتأليف الكتب وترجمتها وتسهيل قراءتها لعامة المثقفين كانت الاغلبية الغالبة من امم الارض لا تعرف شيئا عن نظام القراءة العامة .

يحدثنا ابن النديم فيقول : — رأيت بالمشاهدة ان ابا الفضل بن العميد انقذ كتبا متقطعة في سنة نيف وأربعين اصابها بأصفهان ، في سور المدينة ، في صناديق . وكانت باليونانية فاستخرجها اهل هذا الشأن مثل يوحنا وغيره ، ونقلوها الى اللغة العربية . وتلك عناية كان لها حظ الخطوة الاولى نحو ثقافة العرب العامة في عهد الامويين ، قبل ان تتسع حضارة العرب وتنال غايتها من الانتشار والتمكن .

ونقل كتاب اخبار الحكماء ان خالد ابن يزيد بن معاوية امر بنقل بعض الكتب ، ولعلها كانت يونانية كما امر عمر بن عبد العزيز بنقل كتب اخرى .

وفي العهد الاموي بدأت تظهر حرفة الورّاقين وشرعت بعض البيوت تعمل في صناعة الورق على نحو اولي نقلوه عن بعض الصينيين ، وعني بعض العلماء باتخاذ بعض الخزائن لجمع ما تيسر من الكتب وحفظها . وفي هذا العهد ذكروا ان ابا عمر بن العلاء ، الذي عاش في اواخر العهد الاموي ، كان قد ألف كتبا عن تراجم العرب ملأ بها بيتا الى قريب من السقف .

وشاعت صناعة الورق على اثر هذا في العهد العباسي . وزاد عدد الورّاقين زيادة ملموسة ، واتسعت حركة الترجمة والتأليف ، وتوسع العلماء في اتخاذ البيوت والخزائن الخاصة بالكتب ، وبدأ الوجهاء في الحكومة يتفاخرون بجمع الكتب ويتبارون في تنسيق عرضها للقراء والمستفيدين .

وكان لمكة نصيبها الطيب في هذه المكتبات فقد انشأ بعض ولاة العباسيين فيها خزانة للكتب بجوار بئر زمزم ، وتفننوا في تجميل البناية التي تحوي هذه الخزانة . وكان الحجاج يزورون هذه المكتبة ويطالعون فيها من النفائس ما فاتهم ان يطالعوه في العراق والشام ، الا ان بعض اصحاب النفوذ في الدولة العباسية كان لا يتورع عن اختلاس بعض هذه النفائس . وبذلك فقدت الخزانة اغلى نفائسها ، ثم جاءت السيول العظيمة على البقية الباقية من الكتب حتى تركتها اثرا بعد عين .

وقد ظلت قبة الكتب قائمة وسط المسجد بجوار بئر زمزم الى ان هدمها العثمانيون من نحو خمسين سنة ، ونقلوا القليل الذي عثروا عليه من كتبها الى دار الكتب في باب الدريبة ، فكانت نواة للمكتبة التي نشاهدها اليوم .

وان الباحث بين الكتب الماثلة بين ايدينا اليوم ، في المكتبة العامة بباب الدريبة ، يجد ان بعض مؤلفاتها يعود تاريخها الى نحو عشرة قرون . وفي ذلك ما يدل على مبلغ امعانها في القدم .

ويذكر بعض الرحالة من قدامى المسلمين انهم كانوا يرتادون مكتبة مكة القديمة بجوار بئر زمزم ، وان بعضهم اطلع على مصحف عثمان الذي ارسله الى مكة في عهد خلافته .

ولم تكن خزانة المكتبة في المسجد هي المكتبة الوحيدة في مكة . فقد كان كبار المحدثين ورجال العلم في مكة يحتفظون في بيوتهم بخزائن من نفائس الكتب ، وكان الحجاج يتواصون في بلادهم على زيارة هذه الخزائن . وكانت مجالسهم تعقد على كثب منها ، وكان نقاشهم لا يفتر حول ما تحويه من مواضيع . وكان بعض النساخين يتكلفون السفر الى مكة من اقصى بلاد العالم الاسلامي لينقلوا صور بعض المخطوطات الى اصحاب المكتبات في بلادهم ، كما كان بعض علماء الآفاق يصطحبون ما زاد من نسخ المخطوطات الى مكة ليستبدلوا مثلها من مؤلفات .

وكان النساخون في مكة يفترشون اماكنهم في المسجد الحرام ليرتزقوا من نسخ الكتب للحجاج ، ويساعدوا على المقابلة بين النسخة الطارئة من اي مصر اسلامي وبين مثيلتها في خزانة مكة . ويذكر بعض الرحالين انه شهد في خزانة الحكمة ببغداد بعض المؤلفات مكتوبة بأقلام نساخيها في مكة .

وخزانة الحكمة في بغداد تعد من مفاخر المكتبات الاسلامية في عصر العباسيين ، فقد اسسها الرشيد في عهد خلافته ، على اصح الروايات ، ثم نماها المأمون وبذل في سبيل توسعتها من الجهد والمال ما يقصّر عنه الوصف .

وجاء في كتاب اخبار الحكماء : ان الرشيد ولى يوحنا بن ماسويه ترجمة الكتب الطبية القديمة لما وجدها بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم ، وأحضر لذلك كتابا حذاقا يكتبون بين يديه .

ويذكر ابن النديم : ان المأمون كتب الى ملك الروم يسأله انفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلاد الروم ، وانه اخرج لذلك جماعة منهم الحجاج ابن مطر ، وابن البطريق ، ويوحنا بن ماسويه وغيرهم .

ويقول : ان ابا سهل الفضل بن نوبخت وعلان الشعوبي كانا ينسخان في بيت الحكمة ببغداد .

ويقول ابن نباته : ان المأمون اوفد سهل بن هارون في رحلة الى قبرص ليوافيه بخزانة كتب اليونان ، فلما عاد بها اغتبط المأمون .

كما يذكر ان المأمون اوفد الى القسطنطينية سلما وسهل بن هارون لاحضار خزانتها وكانت تحتوي مائة ألف مجلد ، فأضيفت الى خزانة الحكمة في بغداد ، وأحيلت نفائسها الى المترجمين من المرتبين في بيت الحكمة .

ويبدو ان بيت الحكمة لم يكن خزانة واحدة بل كان مجموعة من خزائن انفردت كل خزانة بنوع من المؤلفات والمترجمات.

وقد بلغ من عناية المأمون بعلماء الترجمة والتأليف انه كان لا يبخل بمال على العاملين في بيت الحكمة .

وفي هذا ينقل الينا ابن الانباري في «طبقات الادباء» ان المأمون امر الفرّاء ان يؤلف ما يجمع به اصول النحو ، وما سمع من العرب ، وانه افرد له حجرة خاصة ، ووكل به من الجواري والخدم والورّاقين والأمناء ما يكفل حاجته .

هذه صورة مصغرة من حفاوة اسلافنا بالمكتبات العلمية ، وعناية مكة بها يوم كانت مصدرا ثرا للباحثين من سائر بلاد العالم الاسلامي ، وهي قمينة بأن تفتح آفاق البحث امام شبابنا المتطلع .



• قيل لاعرابي : من ابلغ الناس ؟ قال : احسنهم لفظا وأسرعهم بديهة .

• قيل لابن المقفع : ما البلاغة ؟ قال : قلة الحَصَر ، والجرأة على البشر . قيل له : فما العيّ ؟ قال : الاطراق من غير فكرة ، والتنحنح من غير علّة .

• قال سهل بن هارون : القلم لسان الضمير ، اذا رعف أعلن اسراره وأبان آثاره .

• قال اعرابي : من كساه الحياءُ ثوبَه خفي على الناس عيبُه .

• من اقوال العرب : لا يسرك ان تغلب بالشر ، فان الغالب بالشر هو المغلوب .

• قال اعرابي : ان حبّ الخير خيرٌ وان عجزت عنه المقدرة .

• قال احدهم : رب رجل سره منشور على لسانه ، وآخر قد التحف عليه قلبه التحاف الجناح على الخوافي .

• احتضر اعرابي ، فقال له بنوه : عظنا يا ابت . فقال : عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم ، وان متّم بكوا عليكم .

• قال اعرابي : اذا اردت ان تعرف وفاء الرجل، ودوام عهده ، فانظر الى حنينه الى اوطانه ، وشوقه الى اخوانه ، وأسفه على ما مضى من زمانه .

• قال عبدالله بن عمر : خلف الوعد ثلث النفاق ، وصدق الوعد ثلث الايمان .

• قيل ايضا في الوعد : انجزَ حرٌ ما وعد .

• وقيل ايضا : وعد الكريم نقد ، ووعد اللئيم تسويف .

• قيل : عدو الرجل حمقه ، وصديقه عقله .

• قالت العرب : لا تحملن على قلبك ما لا تطيق ، ولا تعملن عملا ليس لك فيه منفعة ، ولا تغتر بمال وان كثر .

• قال حكيم لابنه : يا بني اني موصيك بوصية فان لم تحفظ وصيتي عني لم تحفظها عن غيري ، اتق الله ما استطعت . وان قدرت ان تكون اليوم خيرا منك امس ، وغدا خيرا منك اليوم فافعل . واياك والطمع ، فانه فقر حاضر . وعليك باليأس فانك لن تيأس من شيء قط الا اغناك الله عنه . واياك وما يعتذر منه ، فانك لن تعتذر من خير ابدا ، واذا عثر عاثر فاحمد الله الا تكون هو . يا بني ، خذ الخير من اهله ، ودع الشر لأهله ، واذا قمت الى صلاتك فصلّ صلاة مودّع وأنت ترى الا تصلي بعدها .

• وكتب عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، الى عتبة بن غزوان ، عامله على البصرة : اما بعد ، فقد اصبحت اميرا تقول فيسمع لك ، وتأمر فينفذ امرك ، فيا لها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك ، وتطغيك على من دونك ، فاحترس من النعمة اشدّ من احتراسك من المصيبة .

• قال علي بن ابي طالب ، رضي الله عنه ، في وصف الدنيا : دار اولها عناء ، وآخرها فناء ، حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن .

• قال هارون الرشيد : لو قيل للدنيا صفي لنا نفسك ، وكانت ممن ينطق ، ما وصفت نفسها بأكثر من قول ابي نواس :

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق
وما الناس الا هالك وابن هالك
وذو نسب في الهالكين عريق

• قال ابن الاعرابي : بلغني ان جماعة من الانصار وقفوا على دغفل النسابة بعد ما كفّ ، فسلموا عليه ، فقال : «من القوم ؟» قالوا : «سادة اليمن» . فقال : «من اهل مجدها القديم، وشرفها العميم ، كنده ؟» قالوا : «لا» . قال : «فأنتم الطوال قصبا الممحضون نسبا ، بنو عبد المدان ؟» قالوا : «لا» . قال : «فأنتم اقودها للزحوف ، وأخرقها للصفوف ، وأضربها بالسيوف ، رهط عمرو بن معد يكرب ؟» قالوا : «لا» . قال : «فأنتم احضرها قراء ، وأطيبها فناء ، وأشدها لقاء . رهط حاتم بن عبدالله الطائي ؟» قالوا : «لا» . قال : «فأنتم الغارسون للنخل ، والمطعمون في المحل ، والقائلون بالعدل ، الانصار ؟» قالوا : «نعم» .

عيون الجواء والرغيبة

يدعــون عنتر والرمــاح كأنهــا
اشطان بئر في لبــان الادهــم
ما زلــت ارميهم بثغــرة نحره
ولبــانــه حتى تسربل بالــدم
فــازور من وقع القنا بلبــانــه
وشــكا الي بعــبرة وتحمحــم
لو كــان يدري ما المحاورة اشتكى
ولكــان لو عرف الكلام مكلمي
ولقد شفى نفسي وأذهب سقمهــا
قيـل الفوارس ويك عنتر اقــدم
والخيـل تقتحم الخبار عوابســا
ما بين شيظمــة وآخر شيظــم
ذلـل ركـابي حيث شئت مشايعي
لبي ، وأحفــزه بأمــر مــبرم

هكــذا تغنى فارس بني عبس ببسالته وشجاعته ، وهكذا ايضا تغنى بديار عبلة في الجواء ، حين قال :

اديــار عبـلة بالجواء تكلمــي
وعمي صباحا دار عبلــة واسلمي

والجواء ، او عيون الجواء ، كما يسمونها ، كانت موطن هذا الشاعر الجاهلي ، الذي اشتهر بفروسيته وبسالته ، وكانت ايضا موطن ابنة عمه عبلة ابنة مالك التي هام بحبها ، والتي تروي لنا قصتها معه كتب تاريخ الادب .

ولقد كان اول ما فعلناه عندما ذهبنا لسعادة امير عيون الجواء للسلام عليه وذلك في صبيحة يوم ٢٧ جمادى الاولى ١٣٨١ ، ان سألناه عن موضع صخرة النصرة ، الصخرة التي كان يلتقي عندها عنترة بعبلة . وتكرم سعادته فأمر احد رجال القرية بأن يصحبنا الى قاف العيون — احدى قرى عيون الجواء — حيث تقع تلك الصخرة .

والعجيب ان هذا الموضع التاريخي قد زاره عدد كبير من الاجانب الذين وفدوا على تلك الاماكن ، كما زاره صاحب الجلالة الملك سعود المعظم ، وزاره المستشرق عبدالله فيلبي .



عيون الجواء وبعض المزارع المحيطة بها .

ولقد لاحظنا على الصخرة بعضا من الرسوم التي تشبه الكتابة الهيروغلوفية ، الامر الذي قد يفسح مجالا للاحتمال بأن يكون هـذه الرسوم اثر تاريخي .

قال ابن بليهد النجدي في كتابه « صحيح الاخبار » : « الجواء قطعة من القصيم تقع في شماليه الغربي ، وكله واقع شمالي وادي الرمة . »

« والجواء قرى ومزارع ونخيل وجبال وأغلب اسماء اماكنه اليوم هي الاسماء التي كانت لها في الجاهلية . فمن قراه المعمورة : اثال ، والروض ، والعيون ، والقرعى ، والشـقة ، والشيحية ، وكلها باقية بهذه الاسماء الى اليوم . وأثال كما جاء في معجم البلدان : « هو حصن في بلاد بني عبس بالقرب من بلاد بني اسد . » قال كثير :

ارمي الفجاج اذا الفجاج تشابهت
اعلامهـا بمهامـه اغفـال
بركائـب من بـين كـل ثنيـة
سرح اليديـن وبـازل شـملال
اذهن في غلس الظلام قـوارب
اعـداد عين من عيـون اثـال

قال ابن بليهد : وجاء في معجم البلدان : « العيون : جمع عين الماء ، وهو في مواضع . ومن اشهرها عند العرب الذي على طريق مكة اذا خرجوا من واسط فينزلون في طريقهم العيون . » وعيون الجواء المذكورة هي هذه التي على طريق مكة . وهي واقعة في منخفض ارضي وتمتد نحو نصف ميل من الشمال الى الجنوب .

والشقة — وهي من قرى عيون الجواء — فلا تزال تسمى بهذا الاسم ، ومنهم من يقول لها « الشقق » وكان اسمها في الجاهلية الشقوق . اما الشيحية فلا تزال باقية على اسمها حتى اليوم ، وقد كان اسمها في الجاهلية الشيحة . وجاء في معجم البلدان : « وقيل : الشيحة ببطن الرمة » وليست هي ببطن الرمـة وانما شماليه ، كما ذكر ابن بليهد . وذكر ايضا انه كانت في الجواء وقعة بين المسلمين وأهل الردة من غطفان وهوازن في ايام ابي بكر ، فقتلهم خالد ابن الوليد شر قتلة .

ويبلغ تعداد سكان عيون الجواء حوالي خمسة آلاف نسمة ومعظمهم من عرب بني عبس ولا تزال هناك عين ماء تعرف حتى الآن بعين بني عبس . اما البدو الذين يعيشون حواليها فهم من قبائل حرب ، وهتيم ، ومطير ، وبعض من قبيلتي شمر وعنزة . وهؤلاء يعتمدون على رعي الماشية والابل .

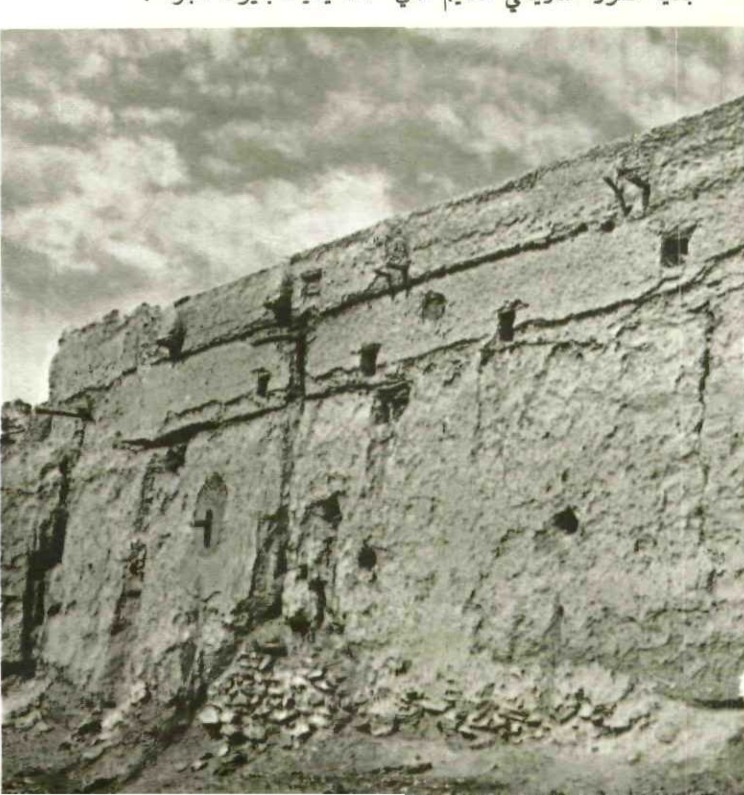
ويعتمد اهالي عيون الجواء على الزراعة والتجارة ، وأرضهم خصبة جدا تتوفر فيها المياه الصالحة للري . وهم يزرعون النخيل ، والقمح ، والبر ، والشعير ، والذرة ، والفواكه ، والخضروات بأنواعهـا المختلفة .. وذلك للاستهلاك المحلي وللتصدير لبريدة والرياض والجهات الاخرى .

والجدير بالذكر ان السكان في عيون الجواء كانوا قد قاموا بحفر بعض الآبار من تلقاء انفسهم ، ولكن الحفر لم يتم بطريقة فنيـة صحيحة ، الامر الذي جعل المياه ترتفع في تلك الآبار وتفيض على سطح الارض مكونة مستنقعات تهدد بخطر صحي ، كما تهدد المساكن التي بنيت كلها بالطين « اللبن » . ولما رأت وزارة الزراعة ما آل اليه الحال من جراء ذلك ، اوفدت اخصائيا لدراسة الوضع وقررت ردم تلك الآبار ، وحفر آبار اخرى بدلا منها . وعمق تلك الآبار يصل الى حوالي ٣٠ قدما .

وفي عيون الجواء مستوصف صحي فيه طبيب . كما ان فيها مدرسة ابتدائية انشئت في عام ١٣٦٩ هـ وفيها سبعة فصول . وقد بلغ عدد طلابها ١٢٨ طالبا . وقد اخبرنا مدير المدرسة الاستاذ عبد العزيز المطلق ان النية تتجه الى افتتاح مدرسة متوسطة بالمنطقة في العام القادم ، وقد رصدت لها المبالغ اللازمة .

وعند طوافنا بالمدرسة ، وهي مبنى طيني في قلب البلد ، اعجبنا بالنشاط الادبي الوفير الذي يقوم به الطلاب والاساتذة ، والذي كان ينعكس بصورة واضحة في المجلات الحائطية العديدة التي يصدرونها . كما اعجبنا باهتمام ادارة المدرسة بتدريب الطلاب على الالعاب الرياضية .

وعقب طوافنا بالمدرسة ، خرجنا وتجولنا


بقايا السور التاريخي القديم الذي كان يحيط بعيون الجواء .


العيون الارتوازية في الزغيبية .

بعض طلاب مدرسة عيون الجواء الابتدائية يقومون بالتمارين الرياضية .



صخرة النصرة الشهيرة التي كان يلتقي عندها عنترة بعبلة ، كما تروي الاقاصيص .



نقوش غريبة على صخرة النصرة .

في مزارع عيون الجواء الغنية بالنخيل والخضروات على اختلاف اشكالها ، الامر الذي يدل على خصوبة الارض البالغة ، وجودة محصولها . ومما يدعو الى الغبطة حقا ان وزارة الزراعة تهتم اهتماما بالغا بهذه الناحية ، فقد اوفدت مندوبيها لدراسة الاوضاع الزراعية في تلك المنطقة . ولا شك بأن عيون الجواء ستحتل في المستقبل القريب مركزها اللائق بها في دنيا الانتاج الزراعي .

° ° °

وبعد انتهائنا من الطواف في تلك المزارع الخصيبة ، عرجنا الى قلب البلدة مرة اخرى ورأينا السور التاريخي القديم الذي اقامه رجال القبائل فيما مضى لحماية انفسهم . وقد تهدم الكثير من ذلك السور ، ولم تبق منه الا آثار تدلنا على ما كان يدور في هذه البقعة من معارك بين القبائل في تاريخها القديم .

وقبل ان نبارح عيون الجواء مررنا بدار سعادة الامير محمد الحمد بن الرشيد ، لنودعه .. فالتقينا بنجله سليمان .. وودعناه شاكرين له حفاوته بنا ، ومعاونته لنا في التعرف على معالم عيون الجواء .. موطن بني عبس ، ودار عنترة وعبلة اللذين سارت بذكرهما الركبان .

° ° °

وفي طريق العودة مررنا بالشقة مرة اخرى ، وهي كما يقول عنها ابن بليهد : «قرية عامرة في اعلى القصيم ، تعد من قرى الجواء ، وهي في الزمن القديم منازل حاج البصرة ، وهي قرى كثيرة يقال لها (الشقق) . واذا افردت يقال لها (الشقة) .»

والشقة تتميز كعيون الجواء بخصوبة ارضها ، ومزارعها الخضراء ، ونخيلها الباسق ، ومناخها المعتدل صيفا وشتاء . ومبانيها كمباني عيون الجواء ، وقد كانت في الجاهلية لبني اسد ، اما اليوم فتشترك فيها قبيلتان هما قبيلة بني عبدالله بن غطفان ، وقبيلة حرى .

° ° °

وفي صبيحة اليوم التالي الاثنين ٢٨ جمادى الاولى ١٣٨١ هـ ، تحركت بنا السيارة متجهة الى روضة الزغيبية المشهورة شرقي عنيزة ، وهي موضع القريتين المذكورتين في الزمن القديم قريب النباج .

والواقع ان الزغيبية — كما رأيناها — ذات ارض خصبة ، بل انها تعد من اخصب اراضي القصيم ، والمياه فيها متوفرة . وقد اسس فيها الشيخ عبدالله السليمان ، وزير المالية سابقا ، مزرعة كبيرة تبلغ مساحتها المزروعة حاليا ١٣ كيلومترا طولا و ٥ كيلومترات عرضا .

وقد بدأ تأسيس هذه المزرعة منذ عام ونصف ، وفيها الآن خمس آبار ارتوازية ، كل بئر منها تسقي قطعة خاصة من ارض المزرعة . وينوي القائمون على امر المزرعة ان يزيدوا عدد الآبار الى عشر آبار لمواجهة التوسع الذي يخططونه للمزرعة في المستقبل القريب .

ولكل بئر من هذه الآبار بركة تتجمع فيها المياه وقنالات يجري فيها الماء من البرك الى الاراضي المزروعة . وتختلف هذه القنالات في الطول حسب مساحة كل ارض يراد ريها ، الا ان جميع هذه القنالات متصلة بعضها مع البعض الآخر .

وتزرع في هذه المزرعة جميع انواع الخضروات الشتوية والصيفية كالطماطم ، والكوسى ، والجزر ، والبنجر ، واللفت ، والفجل ، والثوم ، والبصل ، والبطاطس ، والباميا ، والقرع ، والبطيخ ، والشمام ، وخلافه من الخضروات . كما تزرع فيها ايضا الحبوب كالشعير ، والحنطة ، وخلافهما . ويصدر انتاج هذه المزرعة الى جدة ، ومكة ، والمدينة ، والرياض ، والى بلدان القصيم.

وفي المزرعة مكان مخصص للأبقار والجواميس ، وفيه الآن حوالي ١٣٠ بقرة من هولندية الى سويسرية الى امريكية ، وحوالي ٢٠ جاموسة من انواع ممتازة . ولاستغلال ألبان هذه الابقار والجواميس ، اقيم مصنع للجبن الابيض طلبت معداته الآلية الكهربائية من ايطاليا .

وبعد ان طفنا في هذه المزرعة الكبيرة ، ودعنا مديرها السيد فهد عبدالله السليمان ، واستقللنا السيارة متجهين نحو عنيزة التي سنتحدث عنها في العدد القادم ان شاء الله .

حسن عزت


الارض الخصبة والانتاج الزراعي الوافر في الزغيبية .


جني الباميا في الزغيبية .

تصوير : خليل ابو النـ

الحج الكان سببا في ظهور رحالة مسلمين !!

بقلم الاستاذ عبد الفتاح ابو مدين

عُرِفَ الرحالة المسلمون من الصدر الاول للاسلام ، فقد عُرف نَفَر من المسلمين منذ القرن الثالث الهجري ، بارتياد بلاد الامبراطورية الاسلامية الواسعة ، من الهند شرقا الى المحيط الاطلسي غربا ، ومن آسية الوسطى وجبال القوقاز شمالا .. الى صحارى افريقية جنوبا .

ثم بدأت الرحلات تأخذ طابعها الرسمي عند المسلمين ، بتكليف من السلطات المركزية الاسلامية في بغداد ، حينما كانت المركز الاول للخلافة الاسلامية في العهد العباسي . وذلك لمعرفة الطرق والممالك التي تربط العاصمة بالبلاد التابعة لها ، ولدراسة الاحوال التي تهم اولي الامر في ادارة (الامبراطورية) الاسلامية الواسعة ، وتطبيق احكام الشريعة فيها .. ثم شملت هذه الرحلات طائفة من الحجاج الى بيت الله الحرام . فكان الحج سببا في ظهور رحالة مسلمين ، اشهرهم – ابو الحسين محمد بن جبير الاندلسي – وقد بدأ رحلته من غرناطة في المغرب الاقصى ، في شهر شوال .. سنة ثمان وسبعين ، بعد المائة الخامسة هجرية .

* ثم كان – ابو عبدالله محمد بن عبدالله ابن محمد بن ابراهيم اللواتي ثم الطنجي – المشهور بابن بطوطة . وفي العصر الحديث ، عرف الاستاذ ابراهيم المازني في كتابه الذي اسماه « رحلة الحجاز » ، والدكتور محمد حسين هيكل ألف كتابا اسماه « في منزل الوحي » ، رحمهم الله جميعا .

* كان الحج من اغنى الينابيع التي زودت الحجاج بألوان المعرفة ، وقد صحب الحجاج القصص والاخبار التي سمعوها في طريقهم . وقد وصفوا ما وقفوا عليه في سبيلهم ، ودوّن بعضهم من واسعي الثقافة مشاهداتهم بعد عودتهم .. فكانت حافزا لطالبي المعرفة ، للسعي الى الحج .

* وفيما قرأت من كتب الرحلات ، لم اجد دافعا لهؤلاء الرحالة المشهورين .. في رحلاتهم المشهورة الثرة ، سوى قصد الحج الى بيت الله الحرام . لقد دفعهم الى الحج ما نقل الحجاج من اقاصيص وأخبار ، استهوتهم وجعلتهم يخوضون التجربة ، فرقعة البلاد الاسلامية واسعة .. وسبل المواصلات لم تكن سوى وسائل البحر البدائية والدواب ، لذلك فان اخبار البلاد الاسلامية .. بل الامم الاخرى ، كانت او تكاد تكون منقطعة عن بعضها البعض . اذن فان الفضل الاول لوجود هذه الثروة من قصص وغرائب الرحلات الاسلامية وغيرها ، كان مصدرها الحج وحده ، الذي اتاح ونمى حب الاستطلاع .

* وكانت حياة الناس في القرون الاولى تتسم بالبساطة ، رغم متاعب السفر وفقدان الامن في الطريق الطويلة الى الحجاز . وقد دفعت رحلة الحج ابن جبير وابن بطوطة الى ان يضربا في الارض العريضة الواسعة ، غير مبالين بالمتاعب والمصاعب الكثيرة .

رَحَلَ ابن جبير ثلاثا من الاندلس الى المشرق وحج في كل واحدة منهن .. على ان رحلات ابن جبير الثلاث ، لم تزد عن تسع سنين ، وقد توفاه الله في مدينة الاسكندرية . اما رحلة ابن بطوطة فقد استغرقت ربع قرن من الزمن ، بدأها شابا ، لم يتجاوز الثانية والعشرين .. وألقى عصى التسيار في بلده وقد بلغ الخمسين .

* وتمتاز رحلة ابن بطوطة بالبساطة وسلاسة اللفظ وجمال الديباجة ، اما اسلوب ابن جبير فهو امتن وأدسم ، وابن جبير شاعر وأديب واسع الاطلاع .

انشأ ابن جبير قصيدة حين شارف المدينة المنورة ، بدأها بقوله :

اقول وآنست بالليل نارا
لعل سراج الهدى قد انارا
والا فما بال افق الدجى
كأن سنا البرق فيه استطارا

ونحن من الليل في حنــدس
فما بالــه قد تجلى نهــارا
وهذا نسيم شذا المسك قد
اعير ام المسك منه استعارا
وكنا شكونا عناء السرى
فعدنا نباري سراع المهارا

الى ان يقول :

ولاح لنــا احــد مشرقــا
بنور من الشــهداء استنارا
فمن اجل ذلك ظل الدجى
يحل عقود النجوم انتشــارا
ومن طرب الركب حث الخطى
اليها ونادى البدار البدارا
ولما حللنا فنــاء الرســول
نزلنــا بأكــرم خلق جوارا

الى آخر هذه القصيدة الرصيفة الجميلة ، وفي غبطة الحج يقول الرحــالة الشاعر ابن جبير :

هنيئا لمن حج بيت الهــدى
وحط عن النفس اوزارهــا

ويقول ايضا :

بلغت المنا وحللت الحــرم
فعاد شبابك بعــد الهــرم
فأهــلا بمكة اهــلا بها
وشكرا لمن شــكره يلتــزم

على ان ابن جبير لم يخرج في رحلته عن الطريق المرسومة الى المشرق بالبحر والبر ، ولم يتجاوز في الجزيرة العربية العراق والبصرة والشام وما حولهن . امــا ابن بطوطة فقد جاب الارض ، طاف بالمعمور في الجزيرة العربية وأطرافها شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، وسافر لتركية حتى وصل سيبيريا ، وذهب الى الهند وأندونيسيا ، وتوغل في المشرق حتى وصل الصين ، ثم عاد وتوغل في افريقية .. وقد صور الغريب مما رآه وشهده . حتى ان قومه في مدينة فاس بالمغرب ، لم يصدقوا اخباره وأقاصيصه لغرابتها ،لا فرق في ذلك بين متعلم وجاهل .

وابن بطوطة رجل عالم اختير قاضيا في مصر والهند ، اما ابن جبير فهو شاعر مجيد ، وقد اهتما بحياة الشعوب التي مرا بها وعاشا معها ، وصوّرا ذلك في كتابيهما اصدق تصوير وأدقه . والكتابان ثروة تجاريب وأسفار طويلة شاقة ، وهما جديران بالمطالعة والدرس ، كما ان كتابي الاستاذين المازني وهيكل الحديثين يعتبران من كتب الرحلات الحديثة ، وان كان مداهما غير بعيد .. وغير طويل .. الا ان الرجلين يجيــدان تصوير الوقائع وخلجات النفس .. لخصب خيالهما .. وسعة ثقافتهما ، وكثرة اطلاعهما ، ومهما يكن من امر فكتابا هيكل والمازني صورة انطباعات ودراسة .. تصل الماضي بالحاضر بأسلوب الرجلين المجيدين .

* والواقع اننا محتاجون الى هذا اللون من الانتاج الثقافي .. الذي انكمش ، لأنه لم يعد يحقق الغرض الذي يتوق اليه القارىء العربي .. فالكتّاب اصبحوا يهتمون بنوع معين في كتاباتهم .. وأساليبهم نفسها طبعت بالطابع الصحفي .. الذي يختفي ظله رغم تسلط الاضواء عليه .. لان الهيكل كالخيــال .. فكيــف يتصور الانسان او يستمتع «بخيال الظل» ؟

اختــبر معـلوماتك العــامّة

— ١ —

أ — في اي عام استعملت المدفعية لأول مرة في التاريخ ؟

ب — متى حدثت وقعة الاهرام بين بونابرت والمماليك ؟

ج — في اي سنة تم تدشين قناة السويس ؟

— ٢ —

من هم مؤلفو الكتب التالية :

أ — تاريخ التمدن الاسلامي

ب — الاغاني

ج — تحت راية القرآن

— ٣ —

اين تقع الانهر التالية :

أ — نهر البو

ب — نهر ابو علي

ج — نهر الزاب الكبير

— ٤ —

ما هي اهم المتاحف في كل من :

أ — لبنان

ب — سوريا

ج — مصر

(الاجوبة صفحة ٣٦)

دفاع عن الشعر العربي

بقلم الاستاذ الغزالي حرب

فنون الشعر الكبرى – كما هو معلوم – ثلاثة : فن الملاحم ، وفن المسرحيات ، وفن الشعر الغنائي ، ولكل فن منها ميزاته وأهدافه . فالفنان الاولان شعرهما موضوعي لا ذاتي ، على حين ان فن الشعر الغنائي ذاتي لا موضوعي . والشعر الذاتي هو الذي يعبر به صاحبه عما في نفسه هو من آلام وآمال ، والشعر الموضوعي هو الذي يعبر به صاحبه عما في نفوس ابطال الملحمة عن طريق الرواية ، او يعبر به عما في نفوس اشخاص المسرحية عن طريق الحوار . وتعالوا بنا اولا الى اعرق هذه الفنون ، وأعني به فن الملاحم التي تتخذ من البطولات الحربية الاسطورية ميدانا وسيعا تصول فيه وتجول ، بأسلوب قصصي خيالي جذاب ، ينتظم غالبا عشرات الآلاف من الابيات التي هي لوحات فنية رائعة يستمتع بها الفنان الذواقة . ومن هذه الملاحم على سبيل التمثيل لا الحصر :

ملحمة فرجيل ، شاعر ايطاليا الشهير ، الذي ولد في « أندس » بين أحضان جبال الألب عام ٧٠ ق.م ، والذي يعتبره الكثيرون اعظم شعراء اللاتينية . ومنزلته في الادب اللاتيني كمنزلة هوميروس في الادب الاغريقي ، وموضوع ملحمته بطولات ومخاطرات الجد الاعلى للرومان ، البطل « أتيوس » مؤسس مدينة روما ..

وملحمة « لوكان » ، الشاعر الروماني الكبير المولود في قرطبة باسبانيا عام ٣٩ م ، وتقع ملحمته الشعرية في عشرة كتب وتسمى « فرساليا » ، وبفضلها قبل غيرها « ارتفع مستوى تعلم اللغة اللاتينية ، في الولايات الرومانية ، والمدن الجديدة التي انشأها الرومان » – كما قال الدكتور « هـ. أ. ل. فشر » في كتابه « تاريخ اوروبة في العصور القديمة » ...

واذا التفتنا صوب الشرق رأينا في الهند ملاحم اسطورية منها « المهبراتا » و « الرامايانا » ، ورأينا في فارس ملحمة « الشاهنامة » ، للشاعر الفردوسي الذي روى في ملحمته هذه كثيرا من الاساطير العسكرية ، والبطولات الحربية لملوك وابطال الفرس القدامى ، منذ اقدم العصور الى الفتح الاسلامي ، في خمسة وخمسين ألف بيت ... على ان سائر هذه الملاحم الشرقية والغربية ، لم تصب من الشهرة والمجد والعظمة عشر معشار ما اصابته اول وأشهر الملاحم على الاطلاق : ملحمة الالياذة ... وملحمة الاوديسة او الاوذيسة .. وكلتاهما منسوبة الى الشاعر اليوناني الضرير هوميروس المولود – كما قالوا – في مدينة « ازمير » عام ٧٤٠ ق.م تقريبا ، وأول مؤلف ذكر هاتين الملحمتين بالاسم او بالصفة هو المؤرخ الاول هيرودوتس . وموضوع الالياذة حادث بسيط من حوادث حرب طروادة التي حاصرها الاغريق عشرة اعوام دارت في اثنائها رحى الحرب بين الاغريق والطرواديين ، فيما بين القرنين العاشر والحادي عشر قبل الميلاد . ولم تعالج الالياذة الا جزءا يسيرا جدا من حوادث العام العاشر للحصار . وهو الجزء الذي يدور حول غضب وانتفاضة « اخيل » ملك « الفذيوتيد » على « اغاممنون » ملك « ارجوس » ، ولم ينته الشجار والصراع بين هذين الملكين الا بمصرع « هكطور » البطل وابن « قريام » ملك طروادة ، بعد واحد وخمسين يوما من الصراع المتواصل . وتنتظم الالياذة اربعة وعشرين نشيدا هي المرآة التي تتجلى فيها حياة الاغريق القدامى ، في كل ناحية من نواحيها .

واذا كانت الالياذة ، قد تناولت هذا الجزء اليسير من حصار طروادة ومعاركه وأهواله ، فان الاوديسة قد تناولت مغامرات بطل الاسطورة المشهور « اوديسيوس » او « اوليس » بعد سقوط طروادة ، ورجوعه الى « اتيكا » . واستغرقت حوادث الاوديسة اربعين يوما ، وانتظمت كالالياذة اربعة وعشرين نشيدا ، غير ان اسلوبها دون اسلوب الالياذة بكثير في الجودة والروعة والجاذبية ، وهذا التفاوت الملموس بين الأسلوبين جعل بعض النقاد – وفي مقدمتهم « فيكو » الايطالي و « ولف » الفرنسي – يرجحون ان الالياذة والاوديسة لم يؤلفهما شاعر واحد . وفي الفصل الذي كتبته دائرة معارف اكسفورد عن الالياذة والاوديسة ، ما يشكك في نسبتهما الى « هوميروس » ، بل ما يشكك في الوجود التاريخي لهوميروس نفسه ، وخاصة ان معنى كلمة هوميروس « المصنف » وليس بلازم ان يكون المصنف شخصا معينا ، فقد يكون المصنفون اشخاصا كثيرين ، تباعدت بهم الازمنة واختلفت المواطن ، وتناقلت ألسنتهم هذه الاشعار الملحمية خلفا عن سلف ، مضيفين اليها ما اسعفت به الذاكرة وأوحى به الخيال حتى صارت اليه في التسجيل الاخير ، ان حتم هذا التعبير ..

ثم تعالوا بنا الى الفن الثاني من فنون الشعر ، ونعني به فن المسرحيات

(البقية على الصفحة ٤١)

ألحان مغترب

عودة

للشاعر طاهر زمخشري

صخرتي الصماء عند المغرب ... بعد عامين سألقاك طروبا
سوف لا اسأل عن امسي الذي ... كنت باللوعة أطويه كئيبا
لا ولا الماضي الذي مزقني ... وكساني من مآسيه شحوبا
لا ولا اسأل عما شفني ... وأذاب الروح آها ووجيبا
فلقد مات بأعماقي الاسى ... بعد ان طوفت في الدنيا غريبا

* * *

صخرتي الصماء ما زلت بما ... في مدى افقك استنشق طيبا
وسألقاك وفي صدري هوى ... لا يرى الاك خلا وحبيبا
وسيشدو مزهري الحاني كما ... كان من قبل ويستوحي الغروبا
ويغني بالذي أرجعني ... لمغانيك وأهداني النسيبا
وهو في روحي وشريان دمي ... صبوة فاض بها القلب وجيبا

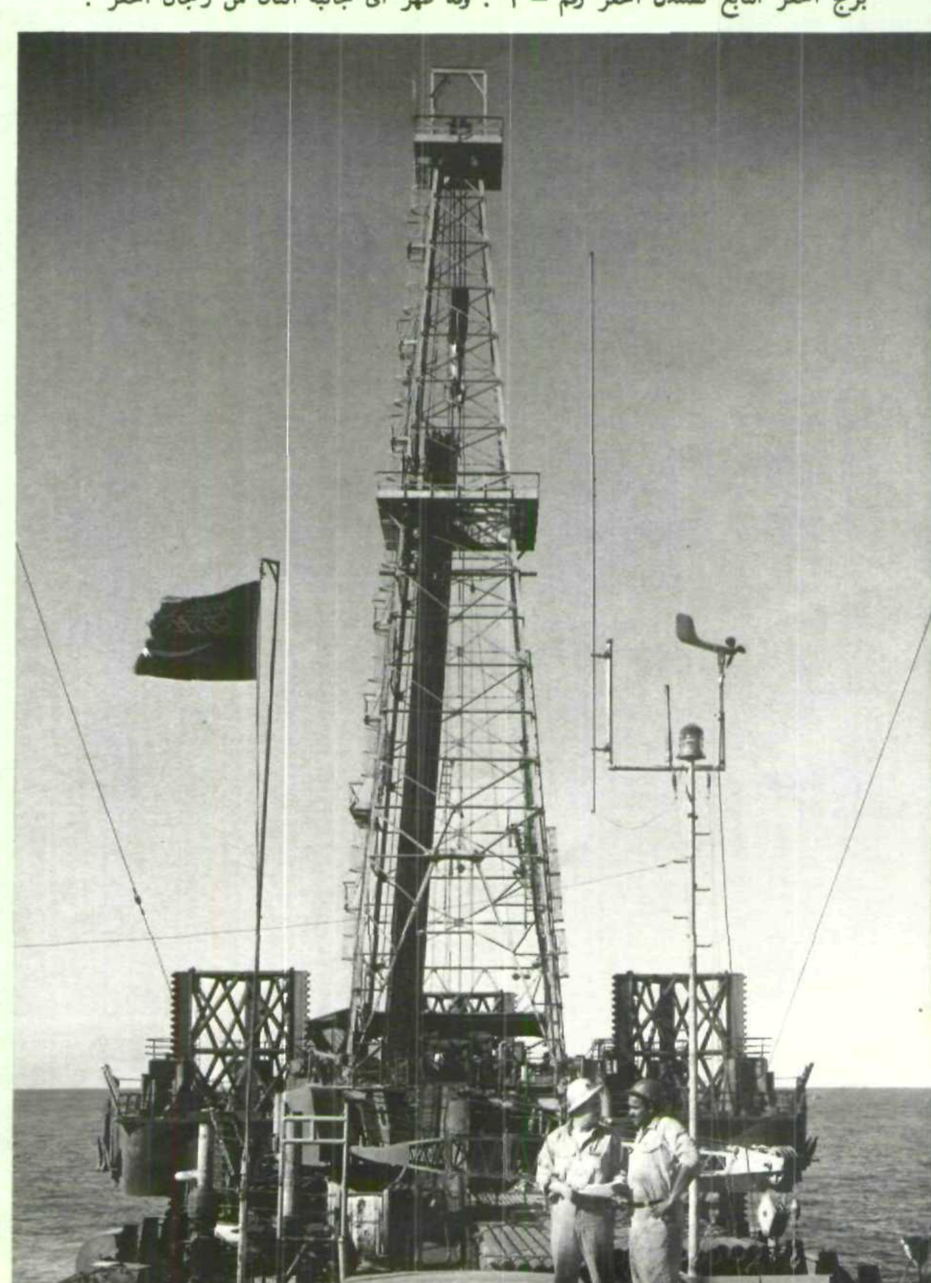
التنقيب والحفر في المناطق المغمورة

لم يكن نشاط شركة الزيت العربية الامريكية في اعمال الحفر والتنقيب مقصورا على اليابسة فحسب ، بل شمل ايضا المناطق المغمورة بالمياه والداخلة ضمن منطقة امتياز ارامكو . فمنذ عام ١٩٤٩ وأرامكو تواصل التنقيب عن الزيت في المناطق المغمورة بواسطة تسجيل اهتزازات الارض ، وهي الطريقة التي يعود اليها الفضل في اكتشاف الزيت في حقلي السفانية ومنيفة المغمورين . وقد كانت هذه العملية فيما مضى بطيئة نظرا لعدم توفر صنادل كافية لدى ارامكو . غير انها تحسّنت كثيرا في المدة الاخيرة بفضل صنادل الاستكشاف .

ولتحديد معالم الحقول المغمورة استحضرت ارامكو آلات دقيقة ومعدات فنية وأجهزة استكشافية مختلفة . ففي شهر اغسطس ١٩٥١ استخدمت ارامكو صندل الحفر « كوين ماري » في اكتشاف حقل السفانية ، وهو اكبر حقول الزيت المغمورة بالمياه في العالم ، وأول حقل من نوعه في الشرق الاوسط . اما الجزء من هذا الحقل البحري الذي يدخل ضمن منطقة امتياز ارامكو فيبلغ طوله حوالي ٥٥ كيلومترا ، وعرضه ١٥ كيلومترا تحت مياه الخليج العربي . ويقع الى الشمال الغربي من منطقة الظهران بمسافة ٢٧٢ كيلومترا . وقد اكتشف الزيت في الحقل المذكور في اربع تشكيلات جيولوجية . ومما هو حري بالذكر ان زيت السفانية حلو ، اي انه يحتوي على نسبة قليلة من مادة الكبريت ، كما انه ينتج نسبة كبيرة من زيت الوقود .

وفي عام ١٩٥٧ تم اكتشاف حقل منيفة ، وهو الحقل الثاني تحت مياه البحر ، في المملكة العربية السعودية . ويبعد عن الشاطىء حوالي ٢٤ كيلومترا ، ويقع على مسافة ١٨٥ كيلومترا شمال غربي منطقة الظهران . وفي العام التالي استحضرت ارامكو قاعدة حفر متنقلة صنعت في الولايات المتحدة خصيصا للحفر في البحر ، وقد استعملت في حقل

برج الحفر التابع لصندل الحفر رقم – ١ . وقد ظهر الى جانبه اثنان من رجال الحفر .



منيفة البحري . وقاعدة الحفر هذه مثلثة السطح . ويبلغ طول كل ضلع من اضلاعها الثلاثة حوالي ٩٠ قدما ، كما يبلغ وزنها ٨٠٠ طن ، ولها ثلاث قوائم تنزل الى قاع البحر بالقوة الكهربائية . وطول كل قائمة منها ١٠٨ اقدام .

وللتوسع في اعمال الحفر في المناطق المغمورة بالمياه ، قامت ارامكو باستئجار صندل صمّم خصيصا للقيام بأعمال التنقيب عن الزيت في المنطقة المغمورة ، بواسطة الاهتزازات الارضية . وقد قامت بتشغيل هذا الصندل وأجهزته الخاصة بالتنقيب ، شركة الخدمات الجيوفيزيائية ، وهي شركة امريكية مستقلة .

وهذا الصندل الجديد واسمه «سونك» يبلغ طوله ١٥٨ قدما ، وقد عمل في مياه الخليج لمدة شهرين تقريبا وذلك لتقدير كميات الزيت الموجودة في منطقة امتياز ارامكو . ويستخدم الصندل المذكور حبلا معدنيا سميكا لقياس الاهتزازات الارضية يبلغ طوله ٢٧٠٠ قدم . وتتراوح سرعة الصندل ما بين ٦ و ٨ عقد بحرية في الساعة ، ويستطيع ان يقطع مسافة خمسة وخمسين ميلا في اليوم ، ويقوم بتسجيل الاهتزازات الارضية مرة في كل دقيقتين .

وقد تم تصميم هذا الصندل بطريقة يتمكن معها المنقّبون من الابحار به في المياه القليلة الغور . ويقطر الصندل زورقا طوله ٢٦ قدما لاستخدامه في المياه الساحلية الضحلة والتي يتعذّر على الصندل نفسه الابحار فيها . اما عملية تسجيل الاهتزازات الارضية فتتم بطريقة مغنطيسية بواسطة آلات حاسبة مثبتة على ظهر الصندل . وترسل البيانات الى مختبرات شركة الخدمات الجيوفيزيائية لتحليلها بطريقة الكترونية .

وقد تم مسح حوالي ٢٠٠٠ ميل اثناء عملية التنقيب التي دامت مدة شهرين .



محطة توليد الكهرباء في معمل فرز الغاز من الزيت في حقل السفانية المغمور .



برج الحفر اثناء قيامه بمهمة الحفر .

صندل الحفر الجديد

وقد ابتاعت ارامكو مؤخرا صندل حفر جديد من شركة «أنسون» لأعمال الحفر يعرف باسم «كارل اندرسون» . وقد قام بتصميم هذا الصندل الجديد الذي يعرف الآن بـ (صندل الحفر رقم – ١) شركة امريكية تعمل بمدينة «نيو اورلينز» في ولاية لويزيانا الامريكية ، خلال عام ١٩٥٧ .

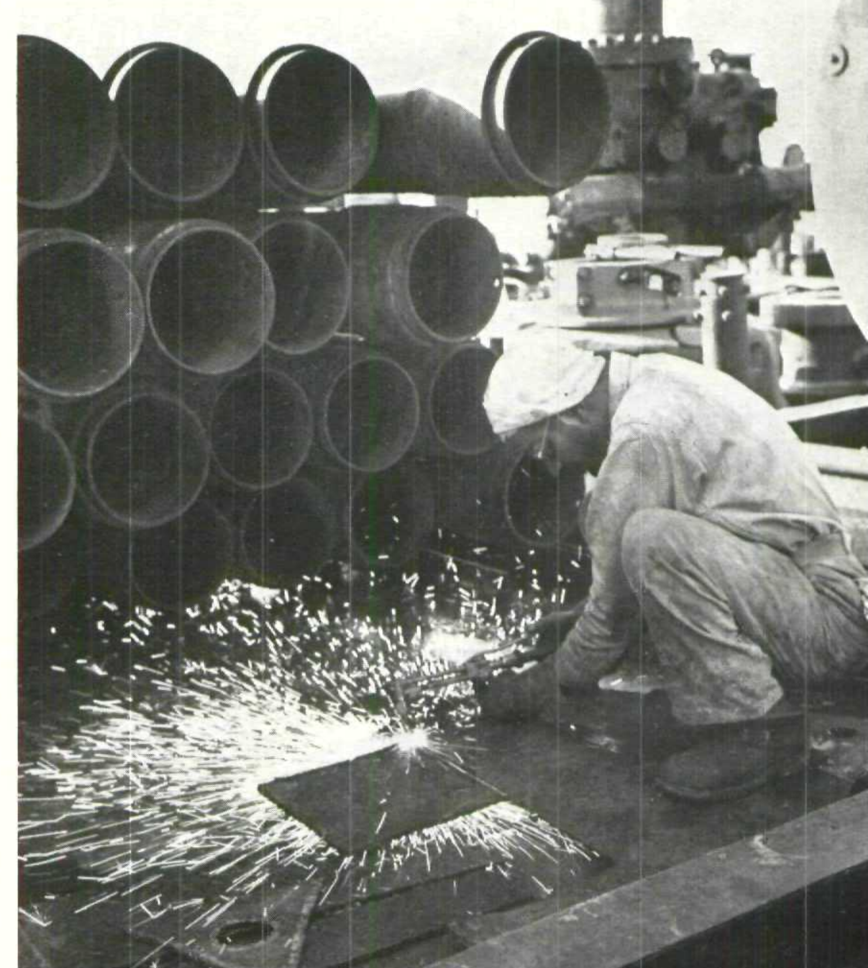
وفي ٢٠ فبراير ١٩٦١ ، قررت شركة الزيت العربية الامريكية شراء هذا الصندل الجديد لاستخدامه بدل الصندل «كوين ماري» الذي غرق في مياه الخليج اثر عاصفة بحرية شديدة في ٢٠ ديسمبر ١٩٦٠ . وقد وصل صندل الحفر الجديد الى ميناء رأس تنورة بعد رحلة استغرقت ٥١ يوما . وفي ١٥ يونيو ١٩٦١ ، زاول الصندل المذكور اعمال الحفر في بئر السفانية رقم ٣٩ .

ويعمل صندل الحفر رقم – ١ بوقود الديزل وبالكهرباء ، ويبلغ طوله ٢٥٠ قدما ، وارتفاعه ٥٠ قدما ، وعمقه ١٥ قدما و ٨ بوصات . وهو مزوّد بثلاثة محركات من طراز Alco «ألكو» . وتعمل هذه المحركات الثلاثة بالديزل ، وتبلغ قوة المحرك الواحد منها ٨٥٠ حصانا ميكانيكيا . وتدير هذه المحركات خمسة مولدات كهربائية لتوليد التيار المباشر ، تبلغ قوة الواحد منها ٥٥٠ كيلواط ، ومولدين آخرين لتوليد التيار المتحول قوة كل منهما ٢٥٠ كيلواط . ويحتوي الصندل المذكور على مضختين ضخمتين للطين يدير كلا منهما محركان قوة الواحد منهما ٥٥٠ حصانا ميكانيكيا . اما آلات الرفع التابعة للصندل فيقوم بتشغيلها محركان كهربائيان قوة الواحد منهما ٦٠٠ حصان ميكانيكي . كما يضم الصندل مرافق ضخمة تتسع لتخزين ٢٠٠٠ كيس من الطين الجاف ، و ٢٠٠٠ كيس اخرى من الاسمنت ، بالاضافة الى ١٢٠٠ برميل من الطين السائل . اما الرافعة التي تعمل بالديزل والمركبة على ظهر الصندل فتبلغ طاقتها ٣٥ طنا .

ويشمل الصندل ايضا غرفا للنوم مجهزة بمكيفات للتبريد والتدفئة تكفي لاستيعاب خمسين شخصا ، وغير ذلك من الوسائل الضرورية لتأمين راحة الموظفين العاملين .

هذا ، ولا يزال «الصندل رقم ١» يواصل اعمال الحفر في المناطق المغمورة ، واما صندل الحفر الثاني «كوين ماري» ، الذي تم ترميمه واصلاحه ، بعد غرقه ، فيستخدم في اعمال الصيانة فقط .

عوني شاكر ابو كشك



احد العمال الفنيين يقوم بعمل اصلاحي فوق ظهر صندل الحفر .



جانب من الانابيب الضخمة التي يجري مدها تحت سطح البحر .

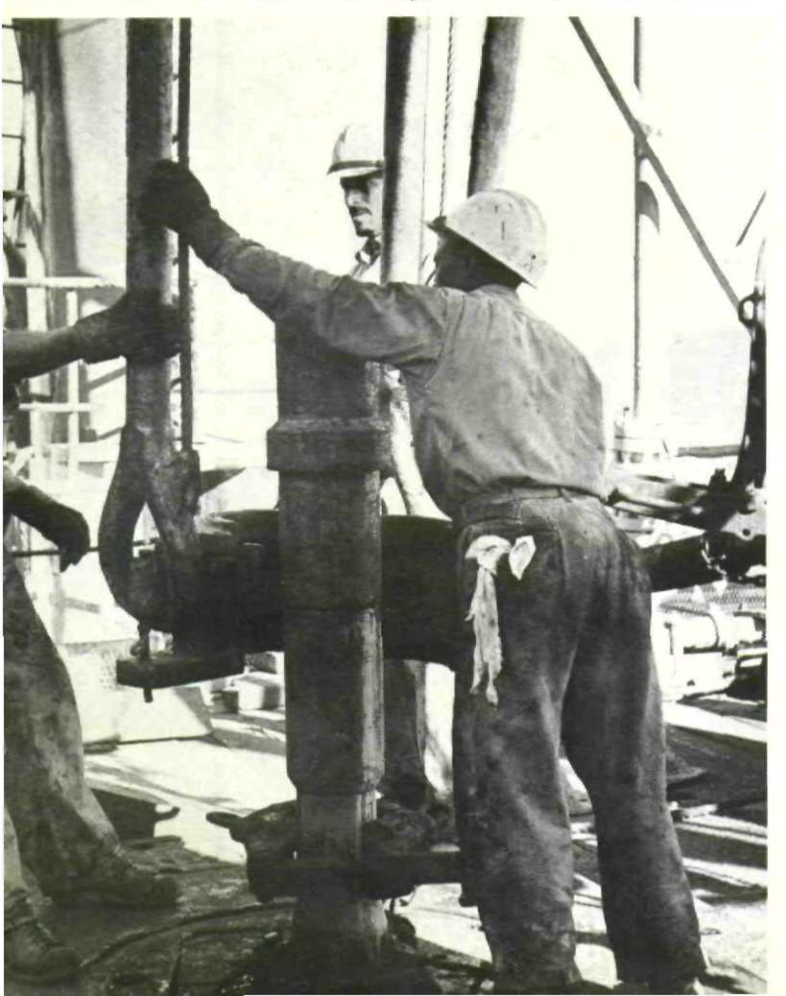
منظر للآلـة الضخمة الخاصة بنقل الانابيب ومدها تحت سطح مياه البحر بالسفانية .

تصوير : تشارلي ولكنز

بعض رجال الحفر السعوديين اثناء استبدالهم مثقب حفر بال بآخر جديد .



اثنان من رجال الحفر العرب السعوديين يخرجان انبوب الحفر لتركيب مثقب جديد





الملاريا

بعوضة الانوفيلين التي تنقل الملاريا من المرضى الى الاصحاء .

بقلم الدكتور نعمان وديع البناني

انّ كلمة «ملاريا» مستعربة يطلقها العامة والاطباء على مرض عضال خبيث يزهق مئات الالوف من الارواح البشرية سنويا وهي كلمة مشتقة من كلمتين ايطاليتين «Mal Air» اللتين تعنيان حرفيا الهواء الخبيث . وكانت تلك التسمية قبل اكتشاف الجراثيم وربطها بسبب الامراض . وان جرثومة الملاريا هي خلية وحدوية من فئة «البلازموديوم» تنتقل من مريض الى آخر ، او ما نسميه طبيا ، من ضيف الى ضيف بواسطة بعوضة «الانوفيلين» . وهذه البادرة تظهر لنا بوضوح اختصاص الحشرات في نقل الامراض حيث تنقل تلك الحشرة المعينة جرثومة تسبب مرضا خاصا ينتشر بانتشار تلك الحشرة . ويجري نقل جرثومة الملاريا عندما تمتص بعوضة «الانوفيلين» هذه دم مريض مصاب حيث تثقب بواسطة خرطومها المسنن جلد المريض المصاب وهو نائم وتختلط جرثومة الملاريا في لعاب الحشرة وتتوالد الانواع الجنسية مع غيرها ثم تنتقل بنفس الواسطة الى جسم صحيح آخر وتلقحه بهذا المرض العضال . وتظهر اعراضه بعد فترة وجيزة من الاختمار والتوالد . والغريب في كل هذا ان الانثى فقط هي التي تنقل هذا المرض الفتاك وتعرف من البعوض غير الناقل للملاريا بأنها عندما تقف على جدار تشكل مع الجدار زاوية حادة . وهذا ما يسهل معرفة هذه البعوضة ومكافحتها .

احم طفلك من الامراض التي ينقلها الذباب والبعوض

رش الزيت على الماء يقتل يرقات البعوض

احم عائلتك من الملاريا

احم عائلتك من الملاريا

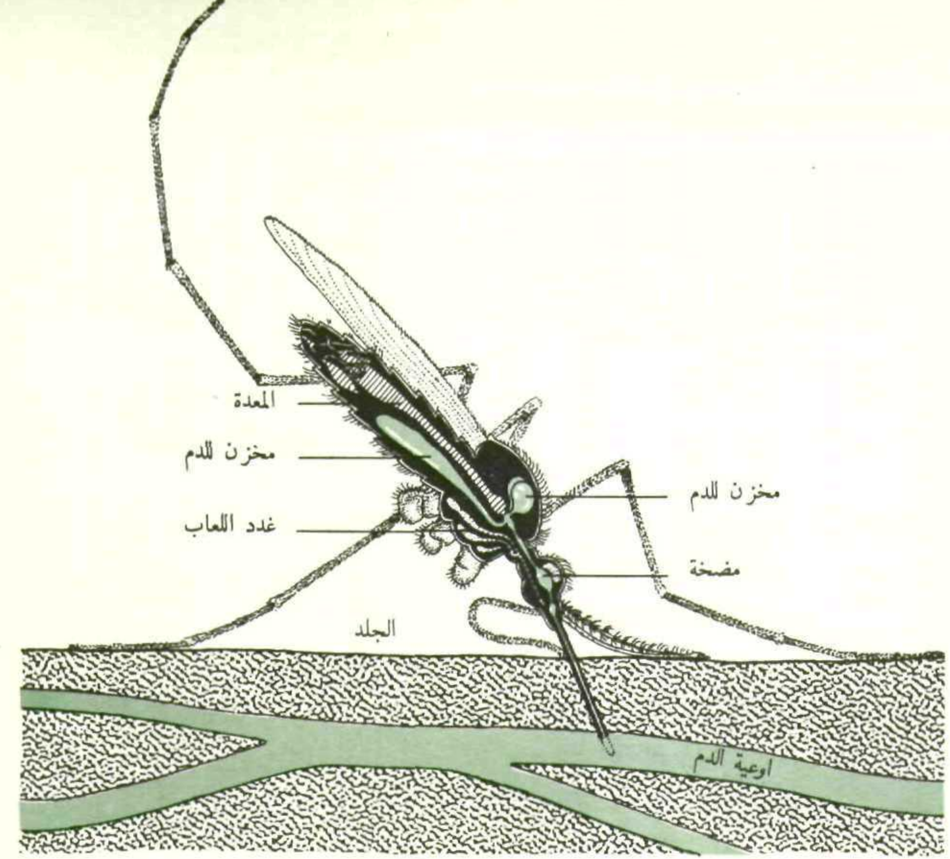
اقض على البعوض الذي يسبب الملاريا

بعض اللوحات الطبية التي ينشرها قسم الطب الوقائي بأرامكو ، وهذه اللوحات الثلاث تتحدث عن مكافحة الملاريا .

واعراض

الملاريا ناتجة عن اختراق جرثومة البلازموديوم كرويات الدم الحمراء حيث تعيش وتنمو على مادة «الهيموغلوبين» الناقلة للاكسجين والضرورية للحياة . وعندما تتكاثر وتتوالد الجراثيم في الدم تنقص نسبة الهيموغلوبين في جسم المريض الى دركات خطرة . وكلما انفجرت الكرويات الحمراء على اثر اهترائها تلقح الدم الجاري بعدة ملايين اخرى من الجراثيم التي تدخل فيما تبقى من الكرويات الصحيحة حتى تقضي عليها . وكلما انفجرت كمية ينتج ارتفاع سريع في الحرارة تسبقه «بردية» شديدة تصطك لها اسنان المريض وينتفض جسده من رأسه الى اخمص قدميه . ويحصل ذلك الانفجار بتوقيت غريب هو ادق وأضبط من الوقت . وهذا العامل هو عامل اساسي في التشخيص وفي تدبير العلاج ولله در المتنبي حين قال في وصفها : —

وزائرتي كأن بها حياء
فليس تزور الا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا
فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنها
فتوسعه بأنواع السقام
كأن الصبح يطردها فتجري
مدامعها بأربعة سجام
اراقب وقتها في غير شوق
مراقبة المشوق المستهام



رسم ايضاحي لبعوضة تمتص الدم .

نبذة تاريخية

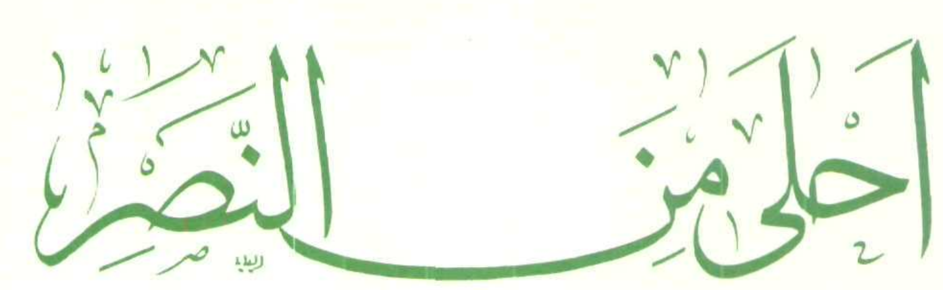
تدل الاثباتات التاريخية التي لا جدل فيها ان القدماء كانوا على علم يقين بهذا المرض وتأكدوا انه يكوّن وحدة مرضية خاصة تختلف عن باقي الحميات . فان ابقراط ابا الطب هو اول من نوّع انواع الملاريا — اليومية والثلاثية والرباعية . وما زال تبويبها على هذا المنوال حتى يومنا هذا . ثم توفق طبيب افرنسي سنة ١٨٨٠م هو «لافيران» باكتشاف جرثومة الملاريا في الكرويات الحمراء من دم جندي مريض وكان ذلك في مدينة الجزائر . وفي سنة ١٨٩٧ حدد «مكالـّم» طريقة توالد هذا المكروب المؤذي بقسميه الجنسي واللاجنسي . واما طريقة انتشار هذا المرض فبقيت سرا من الاسرار حتى توفق «سميث» الى التثبت من ان البعوضة الانوفيلية الانثى هي ناقلة هذا المرض ، ولا ينتقل بطريقة اخرى . وكان ذلك اول اكتشاف لأهمية الحشرات في نقل الامراض واختصاص كل حشرة بجرثومتها . تم ذلك في بدء القرن العشرين وانه من المؤسف ان الاطباء ما زالوا رغم تقدم العلم خلال الستين عاما الماضية اعجز من القضاء على هذا المرض الفتاك الذي بلغت نسبة الوفيات بسببه مليوني نسمة في سنة ١٩٥٩ . وقد استعمل الاطباء منذ القدم قشرة شجرة الكينا في علاج هذا المرض ولا يزال يستعمل ذلك في كثير من البلدان حتى توصل الكيماويون في منتصف الحرب العالمية الثانية الى اكتشاف دواء يساعد على علاجه وكان ذلك عاملا قويا في انتصار الحلفاء في الشرق الاقصى عندما حاربت جيوشهم في ادغال آسيا وخصوصا في بورما .

ولا تزال في يومنا هذا تزهق الملاريا ارواحا عديدة ولا يمكن التغلب على هذا المرض الا بالتغلب على بعوضة الانوفيلين والقضاء عليها . وهنالك في بقاع الارض مساحات شاسعة غنية بالمعادن والاراضي الزراعية لا يمكن استثمارها لانتشار الملاريا فيها . ويذكر كاتب هذه السطور انه في سنة ١٩٤٩ عندما ابتدأ بناء خط شركة الانابيب ان نسبة المعالجين بمرض الملاريا كانت جد عالية ولكن الحكومة العربية السعودية توفقت بمعاونة شركة الارامكو الفنية في القضاء على الملاريا في المناطق المنتجة للبترول وان الحكومة تبذل مساع وفيرة للقضاء على بعوضة الانوفيلين في المناطق الاخرى من المملكة العربية السعودية .

وفي الخلاصة لا بد من بذل جهد شعبي كبير لمنع توالد البعوض وهذا يتوقف على مكافحة تراكد المياه والقاذورات في الاماكن الآهلة بالسكان لان البعوضة تتوالد فيها . ويجب عند مكافحة البعوض تجفيف المستنقعات وتدريج المياه الآسنة الى مصارف في جوف الارض وغير ذلك من الاساليب العلمية الحديثة لمكافحة توالد البعوض . ولكن هذا وجه واحد من وجوه التغلب على هذا المرض . والوجه الثاني هو علاج جميع المصابين بحيث لا يمكن نقل الجرثومة من مريض الى صحيح في حالة تكاثر البعوض .

ومن سخريات القدر اننا في عصر الطب الحديث ، وبتقدم الجراحة والعلاجات الفنية لا يزال الطب يقف حائراً امام اقدم امراضه ، يسمع طنين البعوضة ويلمس الاجسام المحترقة بالحمى ولا عون له الا الامل الوطيد الذي لا يدركه اليأس في ان يتم نصر البشرية على الملاريا .

قصة قصيرة

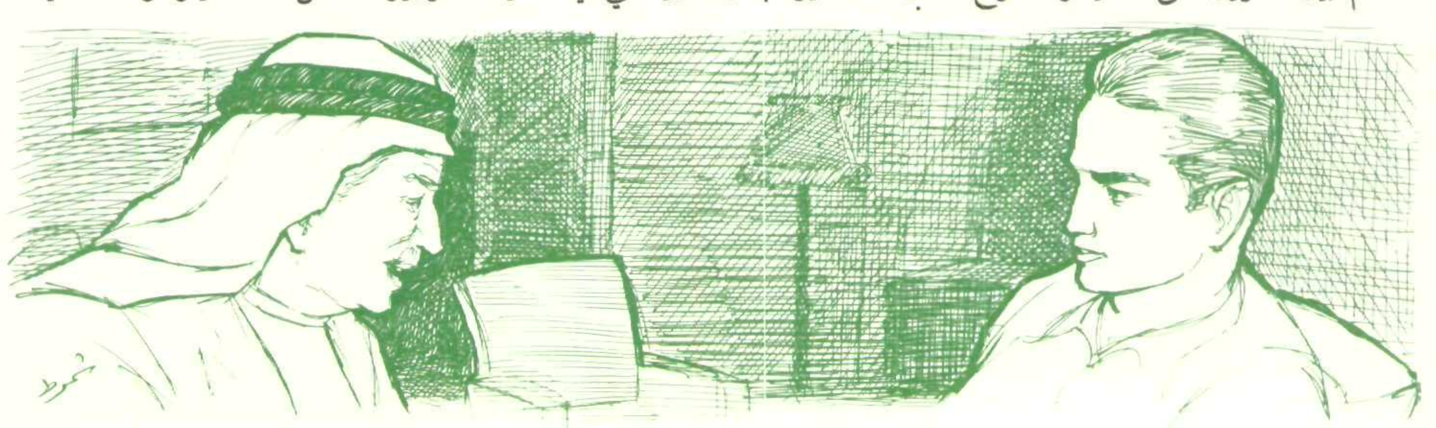


بقلم الاستاذ لقمان يونس

لماذا وقع علي الاختيـار من دون عباد الله جميعا للقيام بهـذه المهمـة ؟ ألأني كنت صديقا حميما للمرحوم والده ؟ أم لأن المشرفين على الغرق قد فقدوا كل امل فراحوا يتشبثون بالقش الاخير ؟ وأنا هو ذلك القش بلا فخر . ان مهمتي لن تكون سهلة هينة . هذا ما انا مدركه تماما . وليس ببعيد ان انال بجانب اخفاقي المتوقع قسطا صالحا من المكدرات ، شأن من يدس انفه فيما لا يعنيه من الامور .

شاب من ابناء العائلات يزمع على ان يزوج شقيقته من صديق له . لا جدال في ان هذا من شأنه وشقيقته وحدهما . وأقرباء ثارت ثائرتهم لان الفتى الصديق ادنى من قريبتهم في الطبقة الاجتماعية بمراحل . وقد ينهض هذا مبررا وجيها لغضبتهم ومحاولتهم المستميته للحيلولة دون وقوع الكارثة . وزاد الطين بلة ان الاتفاق قد تم بين الطرفين على ان يكون الفرح في منتهى البساطة والتواضع . كأنما هي — على حد تعبير احد افراد الاسرة — صفقة تجارية يراد انهاؤها على وجه السرعة بدفع الثمن واستلام البضاعة . لقد تناهى الى مسامعي صوت امرأة عمه حادا كصرير باب قديم . أبَلَغَ من ضيقه بوجود البنت معه هذا الحد ؟ وما هذه النزوة الغريبة في عدم اقامة فرح كما تفعل بقية امة محمد ؟ ألم يدر ان كل فتاة في الدنيا تعتبر هذه الليلة ليلة العمر ، عاشت حياتها تحلم بها وستحتفظ بذكراها الى آخر ايامها ؟ ماذا تقول المسكينة لصاحباتها وكيف تنظر اليهن فيما بعـد ؟ ليتك يا ابا (فلانة) بقيت على قيد الحياة لترى المهانة التي لقيتها ابنتك على يد اخيها ! لم يتنازل «المفعوص» حتى لمجرد استشارة عمه في الموضوع . وقلنا لا بأس ، اما وقد زاره شقيق ابيه بنفسه في داره وحاول باللطف والاحسان ان يثنيه عن حماقته فأبى الا ان يركب رأسه ويمضي في تحديه فهذا وربك ما لا افهمه قط .

وطيبت خاطرها بأن اكدتُ لها — في ثقة واعتداد — بأني سأعالج الموضوع بمنتهى الحكمة والروية وان الامور ستسير كما تحب وترضى . وحزمت امري فقصدت دار الفتى المتمرد وأنا اردد في ذاكرتي مختلف الحجج الدامغة التي زودني بها اقرباؤه ، وأرسم في مخيلتي خطط الهجـوم والتماسك والانسحاب المنظم اذا استلزم الامر ذلك . واستقبلني بحفاوته المعهودة وأصر — زيادة منه في الترحيب — على ان يسحب العباءة من على كتفي ويعلقهـا على المشجب بنفسه . ثم راح يعاتبني في رقة على قلة زياراتي له في الايام الاخيرة ، ويلاحقني بأسئلة عن صحتي وصحة اهل البيت وعن تقدم (المحافيظ) في الدراسة . حتى عن سيارتي الصغيرة وغير ذلك . ولعله ادرك بالحدس حقيقة المهمة التي جئت من اجلها فقد قال فجـأة دون ان تزايل الابتسامة شفتيه ، او يبدو عليه الضيق من اقحامي في القضية التي تخص العائلة وحدها ، وما هي الاوامر العليا هذه المرة ؟ أأدفن نفسي حيا ام اترك الفرصة الذهبية تفلت ارضاء لكبريائهم ؟ قلت : «انهم يتوسلون اليك بحق ذكرى والدك ان تتريث قليلا .» قال ضاحكا : «اخشى ان جهاز السمع عندي قد حل به شيء او لعلك تنوي بدء مهمتك بـ — عدم المؤاخذة — التزوير . هل قلت يتوسلون ؟ كيف



اصدق بسذاجة ان اناسا خصهم الله برفعة المقام وعراقة الاصل وبعد النظر يتوسلون الى احمق مثلي ؟ ويريدون التريث ، هاه ؟ انهم لن يرضوا بأقل من فسخ الخطبة وابقاء فلانة عانسا حتى يتقدم لطلب يدها شاب ولو تافه من ذوي الاصول . » قلت : « اذن انت مصمم على ما بيّتّ من عزم ؟ » قال : « وهل لي ان اطمع في خير من هذا ؟ لقد توثقت عرى الصداقة بيني وبين هذا الفتى منذ سنوات ، فلمست متانة خلقه وجودة معدنه ، وهل اطلب لشقيقتي خيرا من هاتين ؟ » قلت : « ولكن ما رأي فلانة في الامر ؟ انها المعنيّة الاولى كما تعلم . » ولم اكد اكمل العبارة حتى نهض قائما واستأذن في ان يتركني قليلا بحجة استحضار الشاي . وبعد لحظة عاد حاملا ادوات الشاي ونظر اليّ ثم اومأ الى الحجرة المجاورة فرأيت بابها مواربا والظلام يسودها من الداخل، وقال وهو يقلب السكر في الفنجان : « هي الآن في تلك الحجرة فسلها ما تشاء اذا تفضلت » . وبعد تردد وتنحنح ألقيت على الفتاة ما اعددت من الاسئلة وذكرتها بمعارضة اقربائها وعدم رضائهم بما اتخذه اخوها من قرار ، ودعوتها الى ان تقول كل ما عندها دون ان تخشى ضغط اخيها او تهويشاته الصبيانية . قلت هذا والتفت الى الفتى فألفيته يغرق في ضحك متواصل وعندما تراخت عنه نوبة الضحك قال : « الآن اشهد انك حافظت على الامانة فهذا هو اسلوب سيدي العم وبقية الاسرة . وهذا ما يتلاءم وجميل ظنهم بي . »

وسمعت الفتاة تقول بوضوح : « الذي يختاره اخي لي هو الخير ان شاء الله ، انه لم يرد لي سوى السعادة والهناء ، ربنا يسعده . » وأعدت السؤال في قوالب مختلفة فكان الجواب واحدا لم يتغير . وبعد ان شربت الشاي استأذنت الفتى في الانصراف فسار معي الى مسافة عشرين خطوة من داره . وعندما حان افتراقنا قال لي : « هل عندك مانع من ان تشرفنا غدا لنتناول طعام الغداء سويا . واياك ان تعتبر هذه الدعوة ضربا من الرشوة . » قلت : « حبا وكرامة . »

وعلى مائدة الغداء العامرة في اليوم التالي اتيح لي ان اعرف العريس عن كثب . فقد دعي — ان صح ظني — لتتفحصه عينا مبعوث العائلة المدققتان . والتزمت التحفظ مع الشاب في البداية ، ولكن ما ان فرغنا من الطعام وخضنا بين رشفات من فناجين الشاي في حديث متشعب حتى شعرت بجليد تحفظي المصطنع قد ذاب تماما تحت حرارة حديث الشاب الممتع . ولست ممن يسهل خداعهم بمعسول الكلمات والتمثيل المتقن . ولا اذكر انني اصطفيت صديقا من المقابلة الاولى . ولكني اعترف بأن هذا الفتى قد كسبني بدون صعوبة ، وفرض عليّ مودته بأدبه الجم وثقافته الواسعة وطموحه المتوثب ، الى جانب تحليه بروح الفكاهة المهذبة . وأهم من ذلك ، في نظري ، نجاحه ، من غير ان يعتمد ، في ان يشعر المرء بأنه ممن يعتمد عليهم وأنه كفؤ للاضطلاع بأفدح المسئوليات .

لا اعلم هل ترجح — عند غيري — كفة هذه المؤهلات في ميزان تقييم العرسان ، ام انها لا تساوي شيئا اذا ما قورنت بالحسب العريق ، والعمارات الشاهقة ، والرصيد المستمر في التضخم والارتفاع . لكن الذي اعلمه باليقين انني لو كنت ابا لفتاة صالحة للزواج وتقدم لخطبتها مثل هذا الشاب لاستقبلته على الفور بالترحاب والاحضان . وعند انصرافي همس اخو الفتاة في اذني قائلا : « والآن ما هو حكم المحكمة ؟ أادانة ام براءة ؟ » فأجبت ممازحا وأنا اتحسس عقالي للتأكد من احكام وضعه وسلامة طيات الغترة التقليدية عند الجبهة : « من رأي المحكمة بعد درس القضية والاستماع لشهود النفي والاثبات وافساح المجال لممثلي الاتهام والدفاع هو ان القضية في صالح (مرشحك) . » قال : « هل تظن المعارضة ستتق بكلام مندوبها ؟ » قلت وأنا اخبط كتفه برفق : « لا عليك ، فنحن الاغلبية . »

* * *

وعدت الى عم الفتى لأبلغه نتيجة مأموريتي ولأحاول اقناعه بعدم جدوى الاستمرار في المعارضة ووضع العراقيل امام زواج ابنة اخيه . وعندما ضمني مجلسه الفاخر حيث تعبق رائحة (الجراك) الممتاز ، رحت افضي اليه بوجهة نظر ابن اخيه ، وأطمئنه بأن الفتى لم يفكر يوما في تحديه او انتقاص ما له عليه من الاحترام المفروض والتقدير الوافر ، وكل ما هنالك انه اقتنع بعد تفكير طويل واختبار دقيق ان النسيب المنتظر هو احسن مرشح للزواج من شقيقته ، وأن الفتاة ستسعد في كنفه ، وهذا ما يهمه قبل اي اعتبار آخر .

قال : « ولكن اخبرني ما هو رأيك في الموضوع . » قلت : « ان اردت الحق ، فأنا اميل الى الاخذ برأي ابن اخيك . » وتوقعت ان يطلق الرجل لثورته العنان فيصب على رأسي جام غضبه ، الا انه لم يفعل سوى ان حوقل ، وبعد ان خبط كفا بكف قال دون ان اشتم في صوته رنة الحنق او السخرية : « صدق آباؤنا اذ قالوا : ارسل مرسول ولا ترسل فلوس . » ترى أكانت منه علامة الاستسلام للأمر الواقع ؟ أم نتيجة القنوط من تقويم من ظنه « الولد الطائش ؟ » ام نمو رغبة ملحة في ان يرى الفتى نتائج اندفاعه وتصاممه عن سماع صوت العقل فيشمت — حضرة العم — عندئذ قائلا له : « هذا الذي كنت خائفا منه . » اسئلة لا اعلم لها اجوبة ، كما اعلم بأني تنهدت في ارتياح اذ ادركت لأول مرة ان لبعض الهزائم مذاقا احلى من النصر .



«لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك» هكذا تنطلق هذه الدعاءات من حناجر آلاف الحجاج المسلمين الذين يفدون في كل عام الى البلاد المقدسة ، ليؤدوا فريضة الحج .

في هذا المجتمع العالمي تنتظم مواكب الحجيج ، صفا واحدا ، لا فرق فيه بين امرىء وآخر . لا فرق فيه بين غني وفقير ، او بين عزيز وحقير .. تنتظم هذه المواكب استجابة لارادته تعالى ، طالبة الغفران ، مكفرة عن الذنوب ، ومطهرة القلوب ، ومرتفعة بالروح عن مستوى الاهواء الدنيوية والرغبات المادية .

الحجيج في منى .

في الطريق الى عرفات .

«لوحات زيتية رسمها الفنان ابراهيم داوت»

في عرفات .

سيف الدولة الحمداني

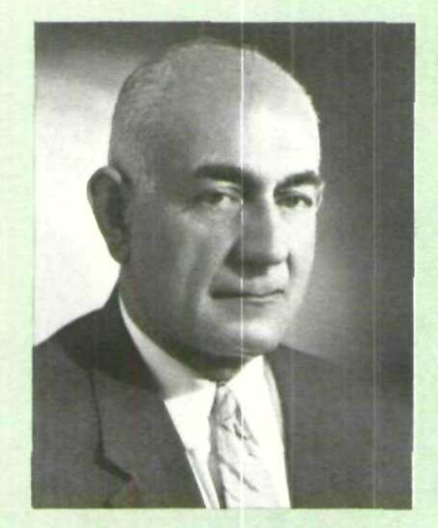
بقلم الاستاذ سامي الكيالي

يعج تاريخنا القديم بالبطولات الفذة التي لعبت دورها الخطير في بناء كياننا القومي . وكلما عاد الباحث الى تقليب صفحات التاريخ تراءت له امجاد هذه البطولات التي لم تترك بقعة من بقاع الدنيا الا ابقت آثارا تلمع بالسنا الباهر .

ومن البطولات الفذة التي كان لها شأنها الخطير في دفع الغزو البيزنطي عن الارض العربية — بطولة سيف الدولة الحمداني . هذا القائد العربي المغوار الذي وقف وحده في الميدان يحارب جيوش الامبراطورية البيزنطية الكبرى في فترة كانت الدولة العباسية قد تمزقت شذر مذر ، وتهددتها الاطماع من كل طرف وأصبح الحكم بيد الاغراب ، وأخذت النزعة الشعوبية تتحكم ، وتعمل جهدها للقضاء على العنصر العربي .

في هذه الفترة العصيبة اقام سيف الدولة اسس الدولة الحمدانية في حلب ، واتخذ من قلعتها الحصينة معقلا ليرد الغزاة ، ويصون ارض الوطن العربي من الغزوات البيزنطية .

كان موقفه من الصعوبة بمكان . اسس جيشا جعله عدته في الكفاح ، وكان همه قبل كل شيء ان يصد البيزنطيين عن التوغل في الارض العربية ، فاستلم زمام المبادهة ، ونقل الحرب الى الارض البيزنطية . ونستطيع ان نقول ان الدور الخطير الذي لعبه عماد الدين زنكي ، ونور الدين محمود ، وبعدهما صلاح الدين في رد هجمات الغزاة الاوربيين الذين تجلببوا برداء الصليبيين — قد لعبه قبلهم سيف الدولة في رد هجمات البيزنطيين الذين كانوا يحلمون باستعادة سيطرتهم على الشرق العربي بعد ان لمسوا هذا



التفكك المريع الذي عصف بالدولة العباسية ، وانتهى بقيام امارات هزيلة اخذت تتقاتل على عروش واهية .

نعم كانت مهمة سيف الدولة في غاية الخطورة . ولكنه كان من اولئك الافذاذ الذين تتضاءل الاحداث امامهم مهما عصفت ، ومهما عظم شأنها .

ولا نستغرب هذا من عربي يغلي دم العروبة في كل خالجة من خوالج نفسه . ونحن نعلم ان الحمدانيين بطن من تغلب ابن وائل من العدنانية ، اي انهم ينحدرون من اصل عربي صميم ، من العدنانية التي ولدت العربية في كنفها .

لقد آلمه ان يصبح هذا الملك العريض الذي بناه الاجداد بيد المتغلبين — من الاتراك والفرس والديلم — اي بيد الشعوبيين ، وهو في طريقه لان يصبح بيد البيزنطيين فأقسم ان يبذل الدم سخيا للحفاظ على ذيالك المجد الاثيل .

خاض سيف الدولة مع الروم اكثر من اربعين معركة .. ووصلت فلول جيشه الى قلب الاناضول حتى كادت تصل الى استانبول .. كانت معاركه وغزواته اناشيد في فم الشعراء ...

ومن يرجع الى قصائدهم التي تغنوا فيها ببطولاته ير العجب . ما كان شعر اكثرهم مدحا بقدر ما كان وصفا للمعارك .. وشعر المديح — أريد مدح القادة الذين يخوضون غمار المعارك — هو لون من الشعر البطولي ، لانه يقص وقائع خاضها بطل ..

وكان يروق لسيف الدولة ان يصطحب معه الشعراء ليروا بأم اعينهم المعارك ، فاذا وصفوا وصفوا «واقع» معارك و«حقيقة» غزواته وبطولاته ولم يهيموا في اودية الخيال ..

وقصائد المتنبي ، اريد «سيفياته» التي جاوزت الثمانين قصيدة ومقطوعة ، هي روائع الادب العربي في تصوير معارك البطل الحمداني .

تسع سنوات كاملة والمتنبي لم يفارق سيف الدولة . ولا سيما في فترات الجهاد التي مرّت من افق حياته ، وكان لهذه الصحبة اثرها البليغ في شعره . وقد ذهب الدكتور طه حسين الى ان شعره في سيف الدولة ان لم يكن من اجمل شعره وأروعه وأحقه بالبقاء فهو من اجمل الشعر العربي كله وأروعه وأحقه بالبقاء ...

وسر ذلك ، كما ارى ، ان المتنبي رافق سيف الدولة في بعض غزواته ، وشهد معاركه ، فوصف البطولة العربية وصفا دقيقا لا تجده عند غيره من الشعراء الذين وصفوا معاركه او معارك غيره من القادة .

ولا مجال هنا للمقارنة والافاضة في هذا الموضوع الذي تقتضيه دراسة واسعة ...

* * *

هذا القائد البطل الذي «رمى الدرب بالجرد الجياد الى العدى» كان رمزا في المغامرة والشجاعة . والى هذا اشار المتنبي بقوله :

وقفتَ وما في الموت شك لواقف
كأنكَ في جفن الردى وهو نائمُ
تمرّ بك الابطال كلْمى هزيمة
ووجهك وضّاحٌ ، وثغرك باسم

وقال :

فيوما بخيل تطرد الروم عنهم
ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا

سراياك تترى والدمستق هارب
وأصحابه قتلى وأمواله نهبى

وقال :

له عسكرا خيل وطير اذا رمى
بها عسكرا لم يبق الا جماجمه
سحاب من العقبان يزحف تحتها
سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه
مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه
ولا حملت فيها الغراب قوادمه

وحين عبر نهر أرسناس خاطبه بقوله :

وجاوزوا أرْسَناساً مُعْتَصِمينَ به
وكيف يعصمهم ما ليس يَنْعَصِمُ
وما يصدّك عن بحر لهم سعة
وما يردك عن طود لهم شَمَمُ
عبرت تَقْدُمُهُم فيه وفي بلد
سكانه رِمَمٌ ، مسكونُها حُمَمُ
صَدَمْتَهُمْ بخميس انت غُرَّتُهُ
وسَمْهَرِيَّتُهُ في وجهه غَمَمُ
فكانَ أثْبَتَ ما فيهم جسومُهُمُ
يَسْقُطْنَ حولَكَ ، والأرواحُ تنهزم

يقول شلمبرجر في كتابه عن القائد البيزنطي نيسفور فوكاس : « ان المتصفح لمقتطفات التاريخ البيزنطي في منتصف القرن العاشر ، ولأكثر من عشرين سنة ، اي من سنة ٩٤٥ الى سنة ٩٦٧ يجد اسما وحيدا يطفو على كل صفحة من صفحات ذلك التاريخ كانسان قوي ، شجاع ، لا يكل ولا يتعب . وكان عدوا لدودا للامبراطورية الرومانية ، ذلك هو امير حلب سيف الدولة بن حمدان الذي كان قاسيا طموحا ولم يعبأ بأي الوسائل في سبيل الحصول على الاموال للانفاق على جيوشه ، وبالرغم من ذلك فكان يتمتع بشجاعة فائقة لا يعرف الخور اليه سبيلا ، كما كان يوصف بأنه حامي الآداب والفنون .. »

هذا القائد الذي رفعت به العرب العماد لم تصرفه المعارك عن ان يجعل من حلب بيئة خصبة للآداب والفنون ، ولشتى ألوان الترف ومباهج الحضارة .

فقد فتح قصره ، كما يذكر شلمبرجر ايضا ، لكل فنان موهوب وأديب فذ ، فوفدوا عليه من جميع الاطراف — من العراق ، من فارس ، من الشام ، **من بيزنطية ، من البندقية وجنوى** ، وكان يستمع الى الشعراء ويتحبب الى الكتاب والمصورين ، ويمنح المؤرخين الشيء الكثير من عطاياه ومنحه فيعود هؤلاء الى بلادهم حاملين الى شعوبهم صورة رائعة من خلق الرجل العالمي وشخصيته العجيبة..

هذه الرواية الاجنبية التي تتسم بالصدق تقابلها الرواية العربية على لسان الكثير ممن عاصروه وفي طليعتهم الثعالبي حين قال : « انه لم يجتمع قط بباب احد من الملوك ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر » ..

وكما اعتنى بكل ما يضفي على عاصمته ابهى مظاهر الحضارة . كان قصره الذي بناه في سفوح ارض الحلبة ، روعة في الفن والبناء . فقد جاء بأحذق المهندسين وأمهر المصورين ، وأبرع البنائين ، والنجارين ، يعنون ببناء وفرش هذا القصر على افخم طراز ، وأبدع ما تضمه اباطرة الرومان .

وصف المستشرق الفرنسي دايفس القصر في قصته عن سيف الدولة بقوله : « وعندما افتتحت ابواب القصر للمرة الاولى كان ذلك مثار الدهشة والاعجاب ، لان الابواب كانت من البرونز النحاسي نقشت عليها ألوف التصاوير المستغربة الجميلة ، وهي تدور على قواعد من الزجاج حتى لا تأتي بحركة ، واذ تدخل الباب تواجهك قاعات متتابعة ملأى بالاعمدة المرمرية المزركشة الموشاة بالذهب والفضة ، وقد جعل الرسامون رسم الزهور في اواسط القبب العالية حيث حفروا بين جهة وأخرى آيات من كتاب الله الكريم بأحرف كوفية جميلة ، وأبيات مختارة لأعاظم الشعراء بأحرف فارسية فتانة . »

« وكان للقاعة الكبرى خمس قبب بلون اللازورد يحملها ١٤٢ عمودا من المرمر المزركش بالفضة والذهب ، تنيرها ألوف النوافذ الزجاجية الملونة ، وفي وسط كل عمود خرجت زهريات ملأى بالزهور والنباتات . »

اين هذا القصر ؟ وهل بقي شيء من معالمه ؟

من المؤسف ، والألم يحز في نفوسنا ، ان نقول : لا .. فقد كانت طبيعة الحروب ، في تلك الفترات ، وكما هي دائما — الحرق والتدمير ، وكان من نتيجة تلك الغزوات والحروب ان خسرت حلب اعظم اثر تاريخي يرمز الى جمال الفن العربي المزيج من الفن البيزنطي ، كما يرمز الى نزعة الروح الفنية التي كانت تخالج نفس هذا الامير العربي الذي استطاع في الفترة القصيرة التي عاشها في حلب ان يجعل لمملكته ذكرا كاد يضفي على الكثير من الممالك الكبرى .

لقد استطاع هذا البطل العربي ، بالرغم من الحروب الداخلية التي شنها عليه الاخشيديون وبالرغم من الفتن التي اثارها رجال القبائل ، وبالرغم من دخول البيزنطيين حلب اكثر من مرة بعد ان اعدوا جيشا ضخما بلغ تعداده المائتي ألف مقاتل بغية استعادة سيطرتهم على الوطن العربي — بالرغم من كل ذلك استطاع هذا البطل المغوار ان يردهم على اعقابهم ، وان يصون الشام من غزوهم ، والى هذا اشار المتنبي حين اعتبر حروبه مع البيزنطيين ليست لحماية حلب وحماية بلاد الشام فقط بل لحماية مصر والعراق...

ليس الاّك يا «عليّ» همام
سيفه دون عرضه مسلول
كيف لا يأمن العراق ومصر
وسراياك دونها والخيول
لو تحرّفت عن طريق الاعادي
ربط السدر خيلهم والنخيل
ودرى من اعزه الدفع عنه
فيهما انه الحقير الذليل
انت طول الحياة للروم غاز
فمتى الوعد ان يكون القفول
وسوى الروم خلف ظهرك روم
فعلى اي جانبيك تميل
قعد الناس كلهم عن مساعيك
وقامت بها القنا والنصول
ما الذي عنده تدار المنايا
كالذي عنده تدار الشمول

وهكذا ، فقد كان يحارب وحده .

وظل في صراع مرير حتى سنة ٣٥٦ ه حيث مات في العاشر من شهر صفر .

وكان قد جمع من نفض الغبار الذي تجمع عليه في غزواته شيئا ، وعمل لبنة بقدر الكف ، وأوصى ان يوضع خده عليها في لحده ، فنفذت وصيته .


قصة عربية
المعجزة
بقلم الاستاذ ابراهيم المصري

كان ذلك في العام الخامس والعشرين للهجرة وفي ضاحية نائية من ضواحي مدينة الكوفة التي بناها الخليفة عمر بن الخطاب . وكان الوقت ليلا ، والقمر في ابانه ، وأشعته تتدفق على الخيمة الكبيرة التي يرقد فيها مالك بن ربيعة وولداه العباس وعبد المطلب .

وكان مالك بن ربيعة شيخا من مشايخ العرب المشهود لهم بالورع والتقى ، والبر والصلاح ، والصرامة والشدة . ولم يكن رجلا فظا غليظ القلب ، بل كان انسانا عاقلا هادئا متزنا ملء نفسه الطيبة والرحمة . بيد ان هذه الطيبة المتأصلة في طبيعته كانت لا تجنح به الى التسامح مع المتهاونين في رعاية مكارم الاخلاق ، ولا تحول بينه وبين اخذ ولديه الوحيدين بالشدة ، كلما تبين له انهما قد عبثا بالأخلاق ، او خرجا على العرف ، او خالفا اصلا من اصول الدين . والحق ان ابنه الاصغر عبد المطلب كان قرة عينه وصنو روحه . كان فتى رقيقا وديعا ، عالي النفس ، راسخ العقيدة ، كلفا بالصلاة والصوم ، يحنو على الفقير ، ويبذل في سبيل البائس المحروم ، اسعد ما يكون بارضاء ربه ، والسمو بنفسه ، والشعور بمتعة الفضيلة والخير تنسكب على قلبه وتملؤه بنعمة الراحة والصفاء والسلام .

اما الابن الاكبر اي العباس ، فقد كان نقيض شقيقه تماما . كان شابا طائشا نزقا لا عقل يعصمه من نزواته ، ولا ارادة يقرّ بها التوازن بين عقله وعاطفته ، ولا اي احساس بالواجب او الضمير يفزع اليه ساعة ان تعصف به رذائله . كان شبه وحش مطلق في فلاة . وكان والده الصارم القاسي مستجيرا منه وشقيا به غاية الشقاء ... عبثا حاول ان يكبح جماحه ، ان يرده عن غيّه ويصلح من امره . اخذه بالنصح تارة وبالوعيد اخرى ، باللين تارة وبالشدة اخرى . ولكن العباس كان يصطنع الندم والاذعان والطاعة ، ثم يغافل والده ، ويروغ منه ، ويعود الى الشر غير حافل . فضيّق عليه والده السبل ، وحرمه اطايب الطعام ، وصرف عنه رفاق السوء الذين كانوا يزيّنون له اللهو . ولقد حاول ان يزوجه ليستريح . غير ان العباس كان يكره النظام ويعشق الفوضى ، وكان فوق ذلك يعمل في المزارع اياما ويتعطل اشهرا . فعزّ على والده ان ينكب به فتاة بريئة . فآلى على نفسه الا يزوجه الا بعد ان يكون قد قوّم اعوجاجه وهداه سواء السبيل .

وهكذا كان مالك بن ربيعة يقاوم عوامل الشر في نفس ولده ، وكان ابنه الاصغر عبدالمطلب يصارع تلك العوامل ايضا في نفس شقيقه ... كان عبد المطلب يحب اخاه حبا خالصا غامرا عميقا . كان يحبه بكل قوى نفسه الصافية ، وروحه الطاهرة ، وتوقه الى الفضيلة والخير . فكان يلاطفه ويحاسنه ، ويعظه ويرشده ، ولا يستطيع الا ان يبكي شفقة عليه واستصراخا له ، كلما ابصره مفتون العقل والحواس ، يسخر من كل ارشاد ونصح . اجل ، لم تنفع في معالجة العباس شدة الوالد الغاضب ولا رقة الأخ الحنون . بل لقد زاده الزجر والتقريع والحرمان سخطا وحنقا ، فأقدم على شيء جديد ، شيء منكر ومروع وخسيس ، لم يكن قد فكر فيه ابدا ، او خطر له يوما في بال ... اقدم العباس على مدّ يده الى متاع الغير .

هذه الرذيلة الجديدة الشائنة ، مزقت قلب اخيه ، وأشاعت الذعر والاستنكار في نفس والده ، فأراد ان يؤدبه . وأهاب بنفر من رجاله فشدوا وثاق العباس ، وطرحوه في زاوية من الخيمة اربعة ايام كاملة دون طعام او شراب .

وتعذب الشاب بالظمأ والجوع عذابا مبرحا . فندم واستغفر ، فخيّل الى مالك بن ربيعة ان ابنه تاب . فأشفق عليه ، وعامله بالحسنى ، واطمأن الى ان العقوبة نالت منه في النهاية وأرهبته .

وانقضت اسابيع ، والعباس يكبح نفسه ، ويغالب رذيلته ، ويظهر بمظهر الفتى العف الأبي الشامخ المعتز . فانخدع به والده ، وأيقن من تحوله ، وشرع يأمل في ان يسلك به مسلك الاستقامة والخير ، وان يزوّجه وشيكا بزينب الحسناء ، كبرى بنات عمه .

وها هو ذا مالك بن ربيعة ، يرقد في ركن قصي من اركان الخيمة ، وينام ملء جفنيه ، وعلى مقربة منه عبد المطلب والعباس ، يغطان غطيطا متعاقبا ، وأشعة القمر تنصب عليهما من خلال ستار الخيمة ، وتضطرب وتتراقص كلما اهتز الستار وداعبه النسيم .

وفجأة تقلب العباس في مضجعه ، ثم فتح عينيه ، وأجال الطرف حوله في شرود وصدره يعلو ويهبط ... كان كالتائه المتخبط . لم يستطع ان يهرب من رذيلته . لم يستطع وهو في غمرة النوم ان يفر من هواجسه . كان التلهف على متاع الغير يخلبه ، وكانت نشوة الاستيلاء على ما في يد الغير التي داعبت احلامه ما تزال تجذبه وتسحره . فصعّد نفسا مستطيلا وحدق في ابيه . فألفاه مستغرقا في سباته . فتفرس في اخيه فألفاه ساكنا يغط في نومه . فلما استوثق من ان السبات قد تمكن من والده وشقيقه ، تحرك في تؤدة وبطء وحذر ، وانسل من فراشه وقلبه يخفق ، وبدنه يرتعش ، واتجه نحو باب الخيمة مثبّتا بصره في الرجلين المنطرحين امامه اشبه بجثتين تشجعانه على التحفز والاقدام .

وغاظه من القمر ضوؤه الفاضح ، وأحنقه ان الليل في الخارج يكاد يكون اسطع من النهار . ولكنه لم يتراجع ، وانطلق صوب الباب ، ونحّى ستار الخيمة بيد ثابتة وهو يلهث . وعندئذ ، وقبل ان يستجمع قواه ويخرج ، تململ شقيقه عبد المطلب وانبعثت من صدره زفرة . فاضطرب العباس ، وأفلتت منه ضوابطه ، وتعثّر بالرغم منه ، واصطدمت قدماه بجرة الماء الموضوعة قرب الباب . فسقطت الجرة على الارض ، وأحدثت صوتا مروعا ، هب على دويّه الوالد والولد مذعورين مبهوتين ذاهلين ... وشخص مالك ابن ربيعة الى العباس وهو واقف بباب الخيمة يلهث ويرتجف . فأدرك في مثل خطف البرق كل شيء . أدرك ان امله في ولده قد خاب ، وان جاذبية الحرام قد عادت فملكته ، وانه لم ينهض الآن في صميم الليل الا ليتلصص . فتقبض وجهه ، واندلعت عيناه ، وارتمى على العباس ، وأمسك به ، وصرخ في وجهه وهو يهدر :

— لماذا انت واقف هنا ؟.. ما الذي أيقظك وسمّرك الساعة بقرب الباب ؟... تريد ان تغافلنا وتمضي ؟.... تمضي تحت جنح الظلام كعادتك ؟.. الى اين ؟.. أجبني ...

فانعقد لسان العباس ، وظل يرتعد من فرعه الى قدمه . اما عبد المطلب فكان ينظر اليه نظرة اسف وحزن ورثاء . واما مالك بن ربيعة فقد جذب اليه ابنه ، وأجلسه عنوة على الارض ، وصاح به وعيناه تقدحان الشرر :

— عار عليك ان تمد يدك الى ما ليس لك وما لم تكسبه بعرق جبينك . اصغ اليّ لآخر مرة وانقش كل كلمة اقولها في لوح ذاكرتك . لن آخذك بعد اليوم بالقول بل بالفعل . فكن كلك اذنا واعية ومرهفة واسمع : ان كل من يمد يده لمال غيره يمتهن نفسه ، ويهدر كرامته ، وينكر رجولته ، ويعلن عن عجزه عن الكفاح ، وعن رغبته الشائنة الوضيعة في ان يعيش وينعم من كدّ الآخرين . فسلب الغير ماله جرأة منطوية على جبن وذل . والرجل الجدير بهذا الاسم لا يرضى لنفسه بأن يكون جبانا ، ولا يرضى لنفسه بأن يستذل ولو ايقن انه سيظفر آمنا بملك الدنيا !... فاذكر هذا كله ولا تنسه . واذكر فوق هذا عذاب الآخرة واخشه . ثم اعلم اني لن ارحمك بعد اليوم من عذاب الدنيا .. افاهم انت ما اقول ؟... لن ارحمك بعد اليوم اذا اقدمت على مد يدك الى مال غيرك . لن اترفق بك وان كنت ولدي ولن تذرف عيناي عليك دمعة . سأعاقبك بلا رحمة . أتفهم ؟ فخذ حذرك يا عباس وتنبه .

فانخلع قلب الشاب ولم ينطق بكلمة . وشحب وجه شقيقه ، وحاكى في شحوبه المصفر وجوه الموتى . فاستطرد مالك بن ربيعة وهو يومىء الى عبد المطلب :

— انظر الى اخيك ... اقتد به .. انت تعلم انه يريد ان يتزوج حفصة بنت ريان ، وتعلم ان والدها يطلب فيها مهرا كبيرا ليس في مقدوري اليوم ان اجمعه . فهل اعتمد عبد المطلب عليّ ؟... كلا انه اعتمد على الله وعلى نفسه . انه يكافح ليجمع المهر . انه يعمل في الحقل عشر ساعات في النهار ليصبح رب اسرة وسيد بيت . فانهض انت ايضا مثله برجولتك . عض على ارادتك بالنواجذ واطلب الحلال ، والا استهدفت لشر انتقام ينزل بك من رجل هو اجدر الناس بعقابك لانه والدك . وهذه كلمتي الفاصلة . ولقد حذرتك بها وابرأت ذمتي . فأنت الآن يا عباس وشأنك .

وعاد مالك بن ربيعة فاضطجع في مرقده ، كما عاد الشقيقان وأوى كل منهما الى فراشه . وساد الصمت في الخيمة . ثم هب النسيم ، فاهتز ستار الباب وتراقصت على وجه عبد المطلب اشعات القمر . فنقّل الفتى الواجف القلق الحزين طرفه بين والده الذي نام وبين اخيه الذي تمدد وتطرح وتظاهر بالنوم . ولم يستطع هو ان يغمض جفنيه . فظل مؤرّق العين مقروح القلب ، حتى لاح الخيط الابيض ، واندفقت الى الخيمة اولى اشعات النهار .

• • •

ونشب الصراع هائلا في نفس العباس . كان يتأرجح بين رغبته وعقله ، بين لهفته وارادته ، بين سحر الاثم المستحوذ عليه وخوف العقاب الرهيب الذي ينتظره . فلا يكاد يحس بأن نية السلب تراوده ، حتى يخرج من فوره الى العراء ، وينطلق هائما على وجهه ، مبتعدا جهد المستطاع عن امتعة الناس التي يراها منتشرة حول خيامهم ، والتي يشعر انها تجذبه وتنهره وتدنيه وتزجره ، وان نداءها المستبد الغاشم ينهب اذنه وهو يتكسر في سمعه تحت رنين الكلمات الهادرة التي انذره بها والده ... ومع ذلك فقد كان يشتهي ان يتشجع ولو مرة ، ان يمد يده المجرمة ولو بسرعة خاطفة ، ان ينقع غلته المحمومة ولو لحظة ... كان في الواقع ضعيفا لأنه لم يكن في قرارة نفسه مؤمنا صادقا . لم يكن له من عزة الدين ما يعصمه ، ولا من وخز الضمير ما يكبحه ، ولا من حب التأمل والتعبد والصلاة ما يكسر من شره غرائزه ويهذبه . فالمعركة في نفسه كانت معركة الرهبة فقط ، ومعركة الخوف فقط ، ومعركة الرجل الشرير بالطبع والسليقة ، الذي لا يريد ان يقهر رذائله ، بل يريد ان يقهر خوف العقاب كي يعود سيرته الاولى .

وكان عبد المطلب لا يفتأ يلاحظه ويراقبه . كان يخشى عليه غائلة الضعف واليأس والاستهتار . كان يحبه ويريد ان ينتشله . فطفق يلتمس اليه ان يرافقه الى مسجد الضاحية ، وطفق يؤكد له وهو يتضرع ويتوسل انه لو ألف دخول المساجد ، وراض نفسه على الصلاة ، وتوجه الى الله بعقله وقلبه وروحه ، فالله لا بد ان يحنو عليه ، ويغفر له ، ويهبه من لدنه القوة التي هو في حاجة اليها ، والتي لا يمكن ان تقوى عليها مغريات الرذيلة والشر كائنا ما كان عنفها وسلطانها . ولكن العباس لم يشأ ان يسمع ، ولم يشأ ان يفهم ، ومضى يستهزىء بشقيقه ، ويستريب بقدرة ابيه على مجازاته ، متصورا ان والده يبالغ ليرهبه . ففترت حرارة خوفه ، وابتردت وقدة وساوسه ، وعاد يخالس رذيلته بعين متحرقة متربصة تتحين الفرص السانحة كي تنقض وتقتنص ...

واستشعر عبد المطلب ان شقيقه يتدهور متعمدا . فحزن عليه حزنا شديدا . ولكنه لم يقنط ، وأمعن في نصحه وارشاده ، وقلبه يتفطر عليه لوعة وحبا وحنانا وحسرة .

وتعاقبت الايام ، ثم وقعت الواقعة التي كانت حديث الناس .

كان الشيخ مالك بن ربيعة قد باع ماشية لأحد المزارعين ، وتسلم مبلغا من المال اسرع وأودعه صندوقه الخشبي الكبير الذي يضم ثيابه ، والذي لم يفكر لحظة في ان يقفله بالمفتاح ، ثقة منه بأن ابنه الاكبر قد خاف وتبدل ، وان من المحال عليه ان يرمق بعين خائنة مال والده .

وكان المبلغ مغريا . وكان العباس وعبد المطلب قابعين في الخيمة عندما اودع الشيخ ماله في الصندوق . فأشاح العباس بوجهه ، ولم تبد على سحنته الجامدة اية حركة تنم عن اهتمام . ولكنه لم يكد يخلو الى نفسه ، ويتمثل المبلغ ، وتصور الحياة الخشنة المتقشفة التي يحياها بجوار والده الصارم القاسي ، حتى لمعت في ذهنه فكرة طارئة خالبة ، ملكت عليه مشاعره ، وأذهلته وأطربته .. اضمر لفوره لا ان يستولي على المبلغ فحسب ، بل ان يظفر به ويفر ... يفر كي لا يعود . يفر من الكوفة بأسرها ، ويقطع الصلة بينه وبين اهله الى الابد ...

واحتوته الفكرة ، وألهبت خياله ، واستقرت في عقله كما يستقر وسواس مخامر في عقل مجنون . فضاق ذرعا بطيفها ، وعزّ عليه ان تكون حلما لا واقعا ، وخيالا لا حقيقة ، وأملا معذبا لا فعلا جريئا وشافيا . فتاق الى التخلص منها بتنفيذها . فصمم وعزم . ثم ظلل وغافل وانكمش وانطوى ، وراح في هدأة العزلة والتأمل يعد العدة ليوم الحرية المنقذة والخلاص المنشود .

وكان ذلك في ليلة غير مقمرة ، بل ليلة عاصفة ، ملبدة السماء ، حالكة السواد ، يسمع فيها صفير الريح كأنه عواء ذئاب تائهة . وكانت الخيمة ترتج ، والهواء يضربها كأنـه يأبى الا ان يقتلعها من بطن الارض ويذروها هشيما في الفضاء . ولم يكن يضيئها غـير مصباح زيتي خافت ، معلق في سقفها ، يترنّح كجسم صغير مشنوق ، ويلقي عـلى رحبتها الواسعة نوره الكابي ظلالا طويلة وقصيرة كأنها طوائف جن من مردة وأقزام .

وكان العباس يتظاهر بالنوم وعبد المطلب يغمض عينيه ايضا نصف اغماضة ، وفي نفسه توجّس من اخيه لما لحظه عليه اثناء النهار من تغير فجائي عجيب . اما الشيخ مالك بـن ربيعة فقد كان متغيبا ، يرأس في خيمة بعيدة جمعا من الاعراب يفصلون في قضية طلاق .

وهجس في روع العباس ان الفرصة ثمينة مؤاتية ، وان والده الشيخ المسنّ لن يرجع قبل ان تقر الريح وتهدأ العاصفة . فطفق يرقب شقيقه ، وينصت الى وقع انفاسه . ولما خيّل اليه ان النوم قد صرعه ، انسل من مرقده ، وانحنى وتقوس ما استطاع ، ومشى الى الصندوق كمن يزحف ، وعينه مـا تفتأ ترقب اخاه ... ولكنه لم يكد يفتح الصندوق ، ويمد يده المرتعشة ، ويدسها بين الثياب ، وينتزع كيس النقود الذي كان مطمورا في جوفها ، حتى تنبه عبد المطلب وأيقن . فنهض واثبا ، وأمسك بشقيقه ، ثم طوّقه بذراعين متشنجتين ، وصاح به وهو يرجف :

— يا عباس ارعو ....

فتاه عقل المجرم ، وأحس ان فرصـة عمره ستفلت منه بسبب اخيه . فلم يتردد ، واستل سكينه من جرابها ، ولوّح بها في وجه شقيقه وقال :

— عد الى مرقدك حالا — لا تعترضني والا أهلكتك .

فقال عبد المطلب وهو يتشبث به ويحاول ان يختطف منه الكيس :

— اقتلني . فهذا احب اليّ من ان اراك انت شقيقي تخيب املي في تطهير نفسك وترتكب فوق ذلك احقر وأخس معرة يمكن ان يرتكبها انسان .

فعيل صبر العباس ، وتملّص مستشيطا ، ورفع ذراعه وهمّ بأن يضرب . ولكن حركة عنيفة ترامت اليه في تلك اللحظة من الخارج . سمع صوت والده يشكر الغلام الذي قاده ويترجل عن دابته ويوشك ان يدخل الخيمة . فارتعدت فرائص العباس ، وخشي ان يباغته ابوه في حالة تلبس ، والسكين مشهرة ايضا في يده . فلم يدر الى اين يذهب . فترك كيس النقود يسقط منه على الارض ، واندفع نحو الركن البعيد المهيّأ ليكون شبه صومعة للغلال ، وارتمى خلف الاكياس الكبيرة ، وأقعى هناك ، وظل رابضا في حجره وهو ينتفض ... وما ان دخل الشيخ مالك ، وأبصر الصندوق مفتوحا ، وكيس النقود ملقى عـلى الارض ، وابنـه الحبيب الاثير عبد المطلب واقفا بجوار الصندوق ، زائغ الطرف ، مفغور الفم ، شاردا ومذهولا ، حتى جحظت عيناه دهشة وادراكا ورعبا . فالتقط الكيس ، وانقض على ولده ، وصاح به وهو يهزه هزا عنيفا ويختلج :

— انت ؟.. ابـدا ... محال .. اين العباس ؟... ألم يكن هنا ؟... ألم يدخل حتى هذه الساعة ؟... اين هو ؟ تكلم ..

فصرخ الشاب وهو يرتمي عند قدمي والده :

— لا دخل للعباس في هذا . لم اره يا ابت ولم يكن هنا . انا ، انا الذي فقدت عقلي . انا الذي مددت يدي الى مالك . انا الذي اعماني حبي لحفصة بنت ريان . فلما عجزت عن جمع المهر الكبير الذي طلبه والدها ، وسوس لي الشيطان ان اسلب المال لأستعجل زواجي بها . فلا تشفق عليّ يا ابت . لا ترحمني ووقّع علي عقابك . فأنا استحق اقسى عقاب .

فحدّق اليه الشيخ وكاد يختبل . لم يستطع ان يصدق . لم يستطع ان يتصور . ولكن حرقة الشاب وهو يتهم نفسه ، ولوعته العميقة وهو يعترف بذنبه ، وحجته البالغة التي ساقها لتبرير جريمته ، كل ذلك ألقى في روع الوالـد ان من المحتمـل ان يكون عبد المطلب قد ضعف ورزح تحت سلطان عاطفته . فأراد ان يتأكد . فجذب اليه ولده وقال له وهو يتفرس فيه :

— اقسم ، اقسم بأنك انت الفاعل .

فارتعش الفتى ، وفكر في المصير الذي ينتظر اخاه الذي يحبه اكثر من نفسه . فرفع عينيه واستغفر ربه . اشهد ربه من اعماق قلبه على حسن نيته ونزاهة كذبه ونبل تضحيته ، وتضرع اليه تعالى ان يجعل من هذه التضحية مثار يقظة وخير وبركة لأخيه ، وهمّ بأن يقسم . ولكنه قبل ان يتكلم ، قبل ان ينطق ، كانت قد وقعت المعجزة الخارقة ، المعجزة الرائعة ، معجزة التضحية المجيدة والحب الخالص العظيم.. وثب العباس من مكمنه ، واندفع نحو ابيه ، وواجهه برأس شامخ وعينين متقدتين ، وقال :

— الفاعل هو انا ...

فأجفل الشيخ وتراجع . واستطرد العباس وهو يزفر :

— انا الذي سرقت . ولقد اتهم عبد المطلب نفسه لينقذني ، بل اتهم نفسه ليوقظني . ولقد استيقظت ... كان الشر في دمي . كان ابليس مالكا عقلي . لم اعتقد ابدا ان في هـذا العالم انسانا تذهب به الطيبة والمحبة الى حد ان ينكر نفسه في سبيل انسان آخر حتى ولو كان من لحمه ودمه . فهذا الانسان الذي رأيته الساعة حيّا امامي ، هذا الانسان الذي لولا ايمانه بقدرة الله وقدرة الخير ما اقدم على التضحية بذاته من اجلي ، هذا الانسان هو الذي هداني وأيقظني . فأنا الآن قد آمنت . آمنت وأشرقت روحي . لذلك اعاهد الله وأعاهدكم على ان اعيش وأموت طاهر اليد ، عزيز النفس ، بريء القلب ، لا ابتغي في حياتي غير الباقيات الصالحات التي هي عند ربي خير أمل وخير ثواب . فاصغ اليّ يا ابي . لا تلو بوجهك عني . انا لا اقول هذا كي اشفع لنفسي عندك . انا لا اقول هذا كي استدر رحمتك فتعفو عني . انا مقر بذنبي ، وأنت اقسمت ان تعاقبني .. واذن فليس في مقدورك ان تحنث بيمينك فافعل بي ما شئت يا ابت ولا تتردد .

فبهت الشيخ وتألقت عينـاه . تألقت عيناه اعتزازا بصدق تحول ولده ، وزهوا وفخارا بشممه وابائه وبسالته . ففتح ذراعيه ملهوفا ، وضمه في عنف الى صدره . ولكنه لم يكد يعانقه ويقبله ، حتى تماسك وتصلب وارتد عنه . ارتد عنه مسرعا ، ثم نصب قامته ، واسترد انفاسه ، وقال في صوت عميق جهير واضح المخارج باتر النبرات :

— اليمين مقدسة يا بني ولن ارحمك . اخرج من بيتي واغرب عن وجهي الى الابد . وسأشهد اهلي وعشيرتي بأني قد بصرتك مرارا وأبرأت ذمتي ، واني كنت عادلا في عقابك ولم اقس عليك قسوة غاشمة ولم اظلمك .

وخرج العباس يسير في الطريق الطويل . اما اخوه وأبوه فارتميا على مضجعيهما يطلبان النوم عبثا . وقضيا بعد ذلك ليالي طويلة مسهدة .

ورشة الآلات في بقيق

كل من يقوم في جولة استطلاعية في ورشة تصليح الآلات في بقيق ، يدرك اهمية الخدمات التي يقدمها ذلك المرفق ، والعمل الذي يقوم به اولئك الصناعيون الذين يعملون في هذه الورشة الكبيرة المتسعة الارجاء .

ويؤخذ الزائر ، ولا شك ، بضخامة ذلك المكان وتعدد آلاته ، حالما تطأ قدمه عتبة بابه ، ثم يجد حب الاستطلاع يقوده الى محاولة التعرف الى ما يجري بين جدران هذا البناء الرحب ، فيبدأ بالاستفسار والتقصي ، ولا يقف او يني الا بعد ان يتم جولته ويشبع رغبته .

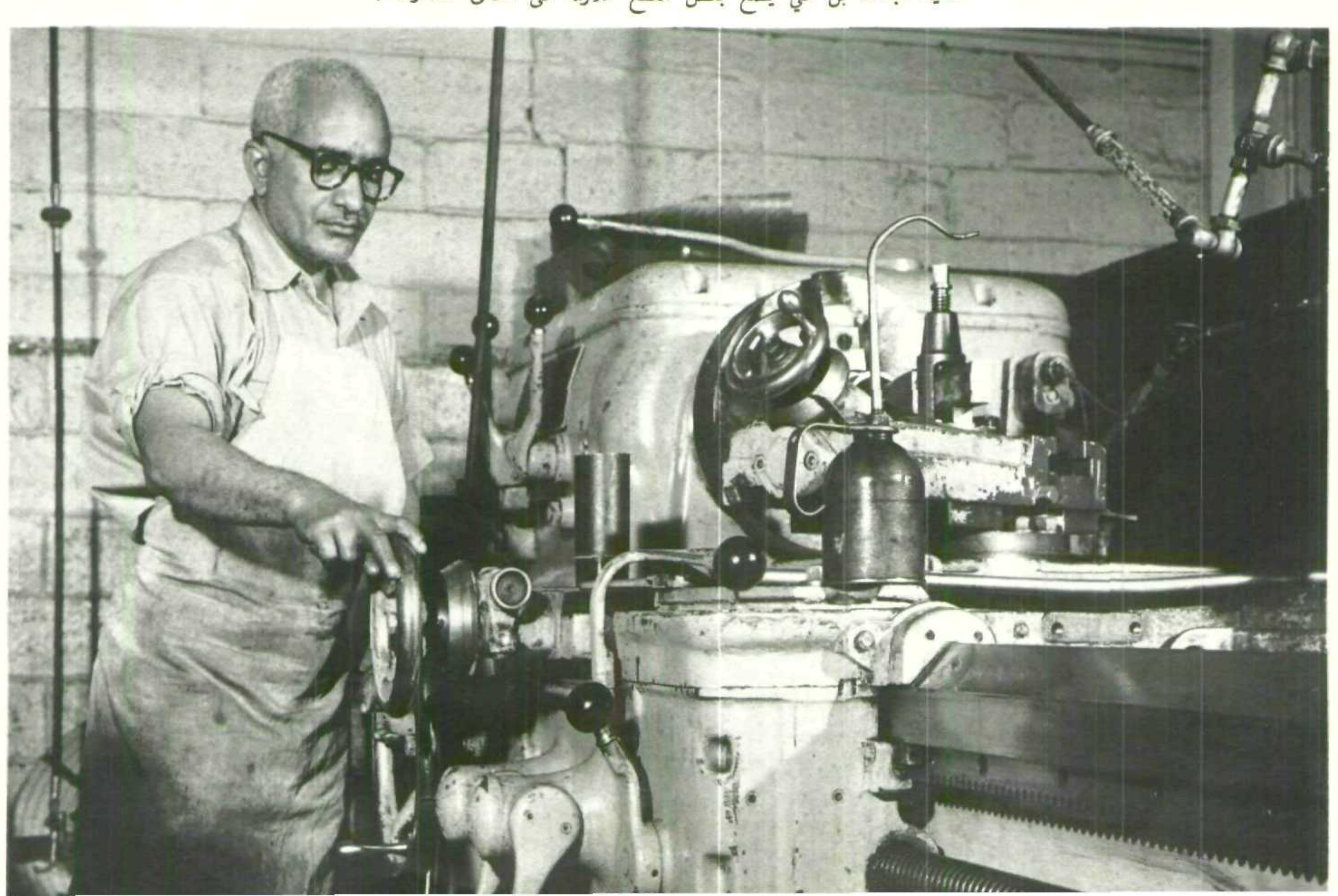
زرت تلك الورشة بعد الاستئذان من رئيسها المسؤول الذي رافقني في هذه الجولة الممتعة المفيدة ، وأعطاني فكرة مختصرة عن سير الاعمال فيها .

تقسم الورشة الى اربعة اقسام هي : العمل الآلي ، وآلات الموازنة الديناميكية ، وورشة الصمامات ، وجماعة الصيانة .

وتؤمن هذه الورشة طلبات كل من : قسم الحفر ، وادارة التنقيب ، وادارة الانتاج ، وادارة المعامل وخطوط الانابيب في منطقة بقيق وملحقاتها . اما قسم العمل الآلي فيحتوي على ثماني مخارط ، وآلة صقل واحدة ، وثلاث آلات قشط وغيرها من الآلات والاجهزة المختلفة الاشكال والاحجام والاغراض .. ويقوم هذا القسم بصنع القطع اللازمة لاصلاح وتغيير التالف من الآلات المختلفة ، وتأمين الطلبات التي تسهل سير اعمال الادارات الآنفة الذكر .

ويحتوي قسم آلات الموازنة الديناميكية على آلتين مختلفتي الحجم وبالغتي الاهمية لانهما تستعملان لتعديل وضبط المعدات الرحوية الدوران للتخفيف

السيد عبدالله بن علي يضع بعض القطع اللازمة على احدى المخارط .



السيد علي بن اسد وهو يصلح جزءا من احد اجهزة الحفر .

المشرف يشرح لأحد العمال السعوديين طريقة العمل على احدى آلات الموازنة الديناميكية .



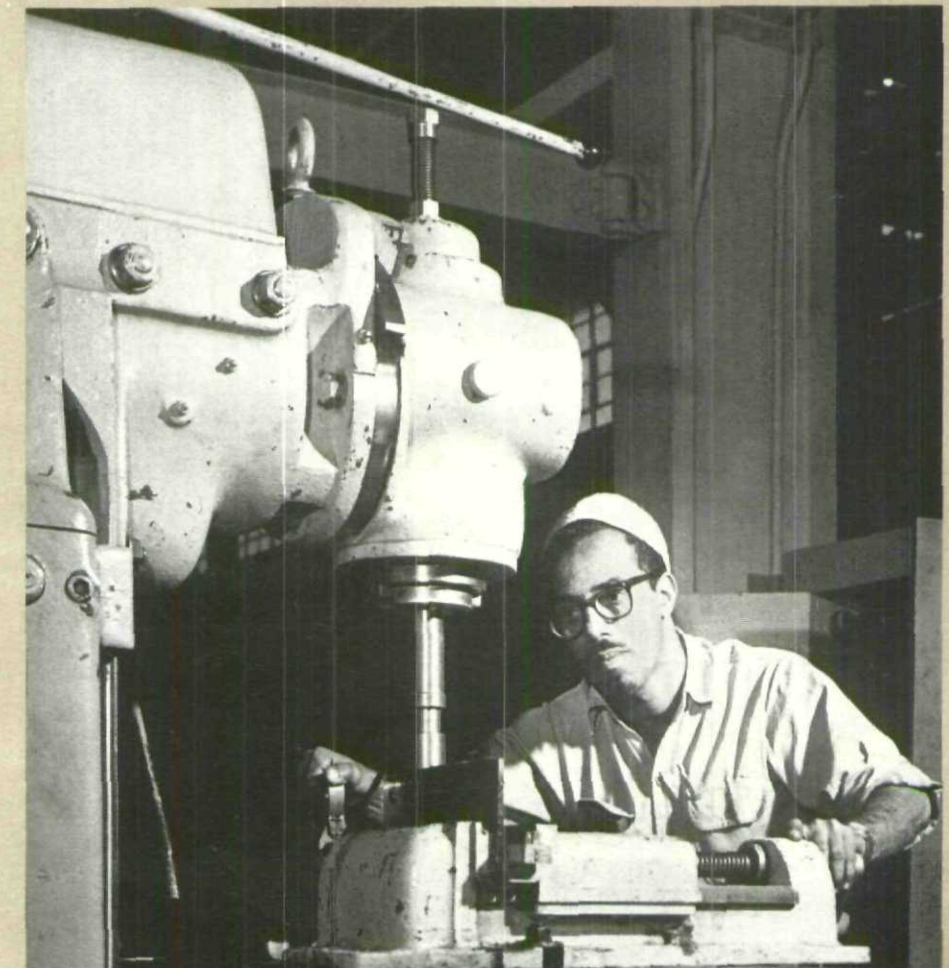
من اهتزازها اثناء الدوران وجعلها تدور بتواتر وضبط ودقة . وهاتان الآلتان هما الوحيدتان من نوعهما في الشركة ، وهما لا تؤمنان طلبات منطقة بقيق وحدها وانما تؤمنان جميع طلبات مناطق الشركة، بما فيها الظهران ورأس تنورة .

ويقوم قسم الصمامات باصلاح وتنظيف واعادة تركيب وضبط جميع الصمامات بمختلف انواعها في منطقة بقيق وملحقاتها ، كما يقوم ايضا بفحص جميع صمامات الاسعاف مرة في السنة للتثبت من نظافتها ومتانتها ومقاومتها وخلوها من الثقوب والتآكل .

ويقوم قسم جماعة الصيانة بتفقد الآلات وتفكيك العاطل عن العمل منها ، ونقله الى الورشة لاصلاحه ، ثم اعادة تركيبه وتثبيته وضبطه بعد الاصلاح . كما يقوم عمال الصيانة باصلاح القطع

السيدان ابراهيم بن محمد وعبد الوهاب بن احمد يفحصان قوة مقاومة احد صمامات الاسعاف .

السيد احمد بن محمد يصقل احدى القطع المعدنية بعد اصلاحها .



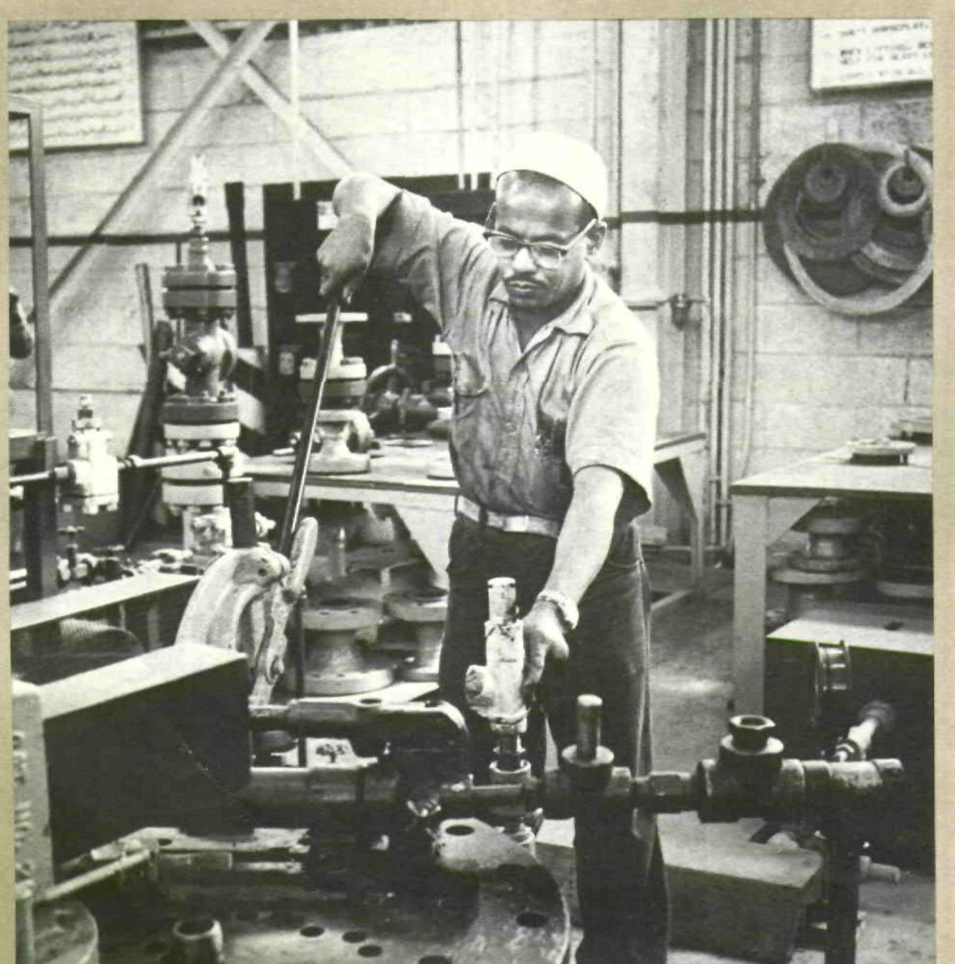
الضخمة التي يتعذر نقلها الى الورشة ، في اماكنها .

ويعمل في هذه الورشة الضخمة ٨٧ موظفا ، منهم الرئيس والمشرف والصناعي والمتدرب . وبين هؤلاء الصناعيين ٦٩ موظفا سعودياً ، خمسة منهم صناعيون مهرة معدون ليصبحوا في المستقبل القريب برتبة مشرفين .

ويرسل الموظف السعودي ، عند بدء عمله في هذه الورشة ، الى مركز التدريب الصناعي حيث يتلقى الدروس اللازمة في الكيمياء والفيزياء . ويقوم في الوقت نفسه بالتدرب على الآلات وتفهم مبادىء العمل عليها باشراف رؤسائه . وبعد انهاء الدراسة البدائية ، يرسل الموظف الناجح الى ورش التدريب الصناعي ، وهي صورة مصغرة عن حقل عمله ، يتلقى الطالب فيها دروسا عملية في مهنته ، ويطبق النظريات الدراسية التي سبق وتلقاها في

الصناعيان عبد الوهاب بن احمد وناصر بن محمد وهما يقومان باعادة تركيب احد صمامات الاسعاف بعد تنظيفه .

السيد يوسف بن احمد وهو يعمل على احدى آلات قياس ضغط الصمامات .



مركز التدريب ، حتى يصبح بعدها كفؤا لتسلم مهام عمله والقيام به على افضل وجه . ويدرس في ورش التدريب الصناعي ٩٨ موظفا جلهم من عمال ورشتي تصليح الآلات والاعمال الكهربائية .

ويقسم المتدربون في هذه الورش الى فئتين : الف وباء ، فبينما تكون الفئة «الف» تتلقى التدريب ، تقوم الفئة «باء» بأعمالها العادية ، والعكس بالعكس.

تختلف مدة التدريب في هذه الورش باختلاف نوع عمل كل من المتدربين . ويتولى مهمة التدريب خمسة من المدرسين الذين لا يألون جهدا في اداء عملهم على افضل وجه .

وخلاصة القول ان ورشة تصليح الآلات وورش التدريب الصناعي التي تحاذيها ، حركة مستمرة ، ودأب مثمر متواصل منتظم .

عصام العماد

هل من جديد

اصبح من الممكن اليوم التغلب على مشكلة علمية معقدة يواجهها العلماء في دراستهم للاحوال الجوية ، وذلك بواسطة جهاز الكتروني جديد يقوم باحصاء وقياس حجم قطرات المطر المتساقطة بصورة تلقائية . وقد قام بصنع هذه الآلة الحديثة قسم الابحاث التابع لكلية الهندسة في جامعة نيويورك بالتعاون مع مختبر الابحاث والتطوير التابع للجيش الامريكي .

هذا ، وقد صمم جهاز قياس واحصاء قطرات المطر بحيث يوضع خارج الابواب ، عندما يكون هطول المطر خفيفا ، ليجمع معلومات عن جميع انواع قطرات المطر التي تهطل في مربع ضلعه بوصة وربع البوصة .

وتنسق المعلومات بواسطة شبكة الكترونية ، ثم تحفظ في وحدة توجد داخل الجهاز تعرف بوحدة الذاكرة او الحافظة ، (Memory Unit) التي يمكن وضعها في مأوى يبعد مسافة قصيرة عن الجهاز . وهنا تقوم الحافظة بتخزين المعلومات لمدة دقيقة واحدة ثم تسجلها على شريط مثقوب . وبعد عدة ساعات من هطول الامطار يدخل الشريط مباشرة في جهاز حاسب لتحليل المعلومات .

ومعرفة حجم قطرات المطر وعددها في احوال مختلفة ليس مجرد استقصاء علمي فحسب ، فهو ذو اهمية قصوى في الغالب .

ويحتاج رجال الابحاث المختصون بدراسة الاحوال الجوية الى مثل هذه المعلومات ليتفهموا كيفية تكوّن المطر ويتقنوا قياس الرادار لذرات الماء الموجودة في الجو .

ويحتاج علماء التربة ايضا الى مثل هذه المعلومات ليكملوا دراسة عوامل انسياب التربة . وكذلك مهندسو السلامة ومصممو الطائرات ينبغي عليهم معرفة حجم قطرات المطر وعددها ليتأكدوا من تأثير المطر على المحركات النفاثة وعلى الطائرات التي تفوق سرعتها سرعة الصوت والصواريخ .

قامت احدى الشركات الامريكية مؤخرا بصنع اكبر مرآة في العالم ، وذلك من مادة « السلكا » المضغوطة يبلغ قطرها ٦٢ بوصة وسمكها ١١ بوصة .

وسيكون هذا القرص الزجاجي الضخم المرآة الاساسية في مرقب (تلسكوب) ضخم جديد هو غاية في الدقة والاتقان .

وسيستخدم المرقب الجديد الذي سيقوم مهندسو المرصد البحري التابع للولايات المتحدة الامريكية بانشائه في نفس محطة تلسكوب اريزونا ، في معرفة مسافات وتحركات النجوم على بعد ٦٠٠ تريليون ميل من النظام الشمسي .

ومادة « السلكا » المضغوطة هذه ، مادة جديدة نسبيا ، وهي من انقى المواد المعروفة لدى الانسان . وبما انها غير قابلة للتمدد ، تبقى ثابتة الشكل حتى لدى التغيرات القصوى في درجة الحرارة . والسلكا كمادة لصنع مرآة للتلسكوب ، تضمن اشكالا خالية من التشويه .

هذا وسيكون الى جانب القرص الضخم قرص آخر اصغر حجما ، مصنوع من نفس مادة « السلكا » ويبلغ قطره ٣٦ بوصة وسمكه ٦ بوصات ، ليعمل كعاكس مساعد في المرقب الجديد الذي سيكتمل بناؤه في يوليو ١٩٦٣ .

لقد غدا من الممكن اليوم للنباتات المغروسة في علب والتي تتفتح عادة في فصلي الربيع والشتاء فقط ، ان تنبت ازهارا في فصلي الصيف والخريف ايضا ، وذلك بعد معالجتها بمواد كيماوية تستطيع التغلب على العوامل التي تعوق نمو النباتات .

وقد جربت هذه المواد الكيماوية المعروفة « بالفوسفون » (Phosfon) و « سي.سي.سي. » (C. C. C.) بصورة ناجحة في معالجة نبتة الاضاليا . وهذه المواد الكيماوية هي اول انواع العلاجات التي تلزم النباتات الدغلة على التبرعم والنمو .

هذا ، وما زال العلماء عاجزين عن ادراك الطريقة التي تظهر مدى تأثير كل من « الفوسفون » والـ « سي.سي.سي. » على نبتة الاضاليا . كما ان لفيفا من علماء النبات يجرون في الوقت الحاضر ، في مركز الابحاث الزراعية ، بعض البحوث على الطريقة الجديدة ليتسنى لهم معرفة سر تأثير المواد الكيماوية على نجاح نبتة الاضاليا .

عن مجلة «ساينس دايجست»

همس الريف

للشاعر عبد العزيز الدسوقي

تلاشَتْ بأحلامي طيوفُ المغارب   وجفّت ترانيمي ، وماتت رغائبي
وعشت وفي نفسي خريف مُصوّح   وسرت وفي روحي ركام الغياهبِ
تصارعني الأيامُ .. أحسو مريرَها   وأمشي على الأشواك مِشْيَة لاغب
كأنّي بأحزانِ الوجودِ موكّلٌ   أهيم كطيف – ضل في الكون – شاحب
كأنّي في سفر الحياة صحيفة   تُسوّدُ وجه الأرض .. شاهت مآربي
كأنّي همس الصمت في هدأة الدجى   تطوف كأشباح الظلال مواكبي

* * *

هتفت وفي قلبي دموع من الضنى   سئمت موات النفس بين الخرائب
كرهت متاهات السهوم وما بها   كرهت أحاسيسي ، كرهت رواسبي
ويمّمت صوب الريف وجهي مفزعا   يصاحبني همي وكل نوائبي

* * *

أتيت اليك اليوم يا ريفُ هاربا   فضمّد جراحاتي وواسي مصائبي
أتيت اليك اليوم يا ريف راغبا   فيا أرض أحلامي أتخبو متاعبي ؟
وألقى ربيعي في رُباك فطالما   هفوت لاحلام الربيع الذّواهب
ويعمق احساسي وتصحو مشاعري   وتسمو أغاريدي وتذكو مواهبي

* * *

سمعت نداء هزّ كل خواطري   وعمّق وجداني وأحيا رغائبي
تعال الى طهري ، الى طهر فطرتي   تعال الى حضني ... وبين ترائبي

* * *

تحوّلت عبر الليل روحا محلّقا   يفتّش في المجهول عن طيف قارب
توارى وملاح السنين يقوده   بكل أغاريدي لأرض العجائب
وعدت بألحاني وعدت بمزهري   تضيء طريقي ساطعات الكواكب
وطوّفت منهوما بكل رغيبة   أسامر أشباح النخيلِ المقارب
وتحنو على الجميز روحي وأنثني   ليغسلَ فجرُ النور كُلّ حوائبي

* * *

أهيم مع العطر المؤرج والشّذا   وأملأ – صوب النهر – كل القوارب
بفيض من الأحلام والحب والرؤى   لتجري – باسم الله – كل كتائبي
لقد كنت للمجهول أسري مفزّعا   تقاذفني – في اليم – كل المصاعب
وهأنذا أمشي الى الشط آمنا   تفيض بأفراح الوجود جوانبي

* * *

سلاما ، سلاما ، هاتفَ الريف لم يزل   نداؤك يحيي ذابلات رغائبي
لك الخير يا مهوى فؤادي ومهجتي   ومعقل أحلامي ومثوى ترائبي

كتاب الشهر

استقاء الأنباء فن

تأليف الصحفيين الكبيرين : ستانلي جونسون وجوليان هاريس
تعريب الاستاذ وديع فلسطين • عرض الاستاذ بولس غانم

بين يدي كتاب نفيس ، مصقول العبارة ، قرأته وأمعنت النظر فيه فوجدته مرجعا مفيدا للصحفيين ، ومرشدا للمخبرين ، ومدرسة للناشئين ، ومتعة للمطالعين ، انتفع به قراء اللغة الانجليزية واعتمدت عليه كليات الصحافة الاميركية ، فرأى الاديب اللامع الاستاذ وديع فلسطين ان ينقله الى العربية ليفيد به قراءها وصحفييها ، فكان امينا في نقله ، بليغا في اسلوبه ، موفقا في ما اختاره من مصطلحات جديدة لألفاظ ليس لها مرادف في اللغة العربية .

قسم المؤلفان الكتاب الى اقسام سبعة فصّلا فروعها وشرحا فصولها وهي : الالمام بالجديد وكتابة الاخبار ، واستهلال الخبر او استقراؤه ، والخبر المركب ، وكتابة جسم الرواية الاخبارية ، وكتابة الروايات الاخبارية البسيطة ، وكتابة الروايات الاخبارية المركبة ، وكتابة الروايات الاخبارية ذات الطابع الخاص ، وتحرير الاخبار .

وقد ألم المؤلفان في هذه الاقسام بكل ما يجدر بالمخبر الصحفي ، وبالكاتب الروائي او القصصي ، ان يطلعا عليه ، ويحفظاه ويعياه ، وبكل ما يجب ان يتقيدا به من الصدق في الرواية والامانة في النقل والسمو بالخلق حتى يبلغا المستوى المرغوب من الفن والصناعة .

ولو اتسع المقام لأثبتنا ، في هذا العرض ، الكثير مما حواه هذا الكتاب من بحوث شائقة مستفيضة ، كتعريف الخبر وطبيعته وقيمته وأنواعه وتفصيلات تنظيمه وتبويبه وسرده واستهلاله ، ومصادر استقائه ، وأسلوب كتابته وصياغته ، الى آخر ما جاء فيه من النظريات الصحيحة والقواعد الثابتة التي جعلت نقل الاخبار فنا من الفنون قائما بنفسه ، له قواعده وأصوله ونظرياته . ولكننا وقد عز علينا التبسط في العرض والافاضة في النقل نكتفي بأمثلة نسوقها للتدليل على قيمته وفائدته .

ومن الكتب والاسفار ما يدخل على النفس البهجة العابرة واللذة الزائلة والمتعة الوقتية ، فيقرأه القارىء مرة او مرتين ثم يودعه ناحية قصية من مكتبته ، ومنها ما يولي مقتنيه منفعة وعلما كمثل هذا الكتاب .

ففي صدد المخبر الصحفي يقول المؤلفان: يتعين على المخبر البحث والاستقراء والتحقيق والاستقصاء عن طريق مصادر شتى من المصادر الاجنبية او المحلية كالوزارات والمصالح والهيئات ، ومن وكالات الانباء ، ومن الافراد والاصدقاء ، وعن طريق البريد والهاتف . وعليه ان يعتمد على الاسس النظرية حتى يظفر باحساس يوجهه ويرشده وينال الاداة التي تهوّن عليه معالجة موضوعه معالجة سليمة ، وحتى يصل بأسلوب كتابة الاخبار الى مرتبة الكمال ، ولا سبيل الى ذلك الا بالمران الطويل وتدبر المخاطر والمزالق التي قد يتعرض لها .

ويعرفان الخبر بأنه : ايراد لحادث وقع حالا يبعث على اهتمام القراء به ، وبأنه سرد صحيح موقوت يضم جميع اوجه النشاط الجاري ، ويقرران ان خير الاخبار ما اثار اهتمام اكبر عدد من القراء ، وان الخصائص الجوهرية للخبر تكمن في التغيير الذي يحدث اثرا في الحالة القائمة ، كما تكمن تبعا لذلك في التغيير الذي يحتمل ان يطرأ على الحالة في المستقبل ، وان قيمة الخبر هي : « وقتيته وتعلقه بمكان قريب » .

فهل من تحديد اصدق من هذا ؟ وما قيمة خبر لا يهم القراء ، بل وما قيمته مع تراخي الزمان وبعد المكان او مع كذب يقع فيه ؟ ويقول المؤلفان : ان هناك اشخاصا يصلحون للعمل كمخبرين وآخرين غيرهم لا يصلحون ، وان اظهر صفات المخبر هي « النهم » الذي يدفعه الى حب الاستطلاع ، ومرونة الشخصية والفضول ، والميل الى التساؤل والاستفسار ، وأن هذه الصناعة هي صناعة الشباب .

ثم يقسمان الخبر الى بسيط ومركب ، ويبحثان في انواع الاستهلال من خبر متعدد العناصر الى آخر قوامه التلخيص ، وآخر قوامه ابراز عنصر هام ، وآخر تنصهر فيه جميع العناصر ، مما يجعل من الخبر وطرق سرده واستقائه علما دقيقا قائما بنفسه ، له قواعد يستند اليها ، ونظريات يرتكز عليها كسائر العلوم مما يجمل بالمتطلعين الى مزاولة مهنة الصحافة ان يطلعوا عليها ويسيروا على هديها ، لان الصحافة العصرية الراقية اصبحت مهنة من المهن المحترمة كالطب والهندسة ، لها نظرياتها ، ولها اصولها وقواعدها .

ويفرد المؤلفان فصلا للبحث في الاخبار « ذات الزاوية الانسانية » فيشيران على المخبر بأن يذهب في هذه الاخبار الى ما وراء الحادث نفسه ليستقصي ملابساته الانسانية ، كالعواطف والوقائع المتعلقة بحياة المرء ، وبالوصف والدوافع والآمال ، ثم

يشير المؤلفان الى خطأ المخبر المبتدىء ، بادخاله على جسم الرواية الاخبارية مواد كان يتعين عليه ان يبرزها في الديباجة الاستهلالية ، ويأخذان عليه استرساله في الافاضة الى حد اللغو ، ويقرران ان العبرة ليست بمقدار الكلام كثرة وحجما ، بل بايراد الوقائع المجردة بايجاز ولباقة ، بحيث تتكلم الوقائع بنفسها عن نفسها . ويسرد المؤلفان قواعد الشرف والناموس الاخلاقي لكل صحيفة وصحفي وهي الحرص على حدود اللياقة والادب ، ونقل الاخبار كما هي لا اختلاقها وتزويقها ، واحترام القانون ، الى غير ذلك من القواعد الاخلاقية .

وأما في ما خص مصادر الاخبار فقد نصحا المخبر : ان يكون على صلة وثقى بها ، وان يراجع جميع الحقائق مراجعة دقيقة .

هذا بعض من كلّ ، استخلصناه من هذا الكتاب النافع لنبين للقارىء ما حواه من قواعد فن الصحافة ونظرياتها الثابتة ولا سيما «فن استقاء الانباء» .

وقد كان هذا الفن مجهولا من الصحافة عامة ومن الصحافة العربية خاصة في مستهل القرن العشرين ، وكان المخبرون اقل عمال الصحافة ثقافة وأجرا ، بل ان الصحافة العربية لم تكن لتعنى باستقاء الاخبار ونشرها الا ما كان منها مأجورا كالحفلات الخاصة . وكانت عنايتها متجهة الى نشر المقالات الطويلة السياسية او الادبية — وربما كان جهلها لفائدة الخبر ، واحجامها عن نشره بصيغة اخاذة كان من اسباب عدم ذيوعها وانتشارها .

وعلى ذكر ما كانت تنشره الجرائد من الاخبار الخاصة المأجورة اروي حديثا افضى به اليّ الصحفي «العجوز» صديقي توفيق حبيب . قال لي رحمه الله :

بدأت حياتي الصحفية في جريدة صغيرة كان صاحبها يتولى بنفسه تحريرها وطبعها ، فرغب اليه يوما «بدّال» بأن ينشر على صفحات الجريدة خبر زواج ابنه ، فقال له الصحفي : هناك سبيلان لنشر هذا الخبر ، فاذا شئت ان نذكر ان «العريس» سليل بيت المجد والنبل و «العروس» سليلة فرع الشرف والفضل ، وجب عليك ان تدفع ثلاثة جنيهات ، وأما اذا شئت ان ننشر الخبر مجردا من النعوت فالأجر جنيه واحد . فقال له البدال : بل اثبت النعوت ، وهذا هو اجر الفئة الاولى . ومن الغريب العجيب ان هذه النعوت والالقاب ما زالت حتى اليوم تغدق على العرسان على صفحات امهات الجرائد.

تعريب الكتاب

والتعريب او الترجمة فن دقيق بعيد المنال اهم اركانه : اتقان اللغتين ، والامانة في النقل ، والوضوح في الاداء ، وإلباس المعاني المترجمة والعبارات المنقولة ثوبا انيقا من اللغة المترجم اليها ، بحيث لا يحس المطالع انه يقرأ ترجمة او يشتم رائحة العجمة والركاكة .

والاستاذ المعروف وديع فلسطين يجيد اللغتين العربية والانجليزية اجادة تامة ، استهواه الادب العربي منذ ريعان شبابه فعمل فتى غض الاهاب في جريدة الاهرام ثم انتقل منها الى المقطم ، فتولى رياسة تحريره .

وقد كان — عافاه الله — موفقا في تعريب هذا الكتاب ، فهو واضح في ادائه ، سهل في اسلوبه ، امين في نقله ، الا ما اقتضته ضرورة المكان واللغة والحرص على الايضاح .

وقد عني المترجم بوضع مصطلحات عربية لمسميات لا مرادف لها في هذه اللغة ، كما عني بشرح بعض الفصول او التعليق عليها ، تكملة لها او ايضاحا للغرض وتقريبا للفهم . كما حرص على ان يصدر الكتاب بمقدمة بسط فيها اغراض الكتاب ، وتحدث عن الصحافة فوصفها «بالسلطة الرابعة» و «بصاحبة الجلالة» وكان مما بسطه فيها من اغراض الكتاب «ان الزاوية الاخلاقية في الصحافة الاخبارية ، والصراحة الواقعية في سرد الاحداث هما الركنان الاساسيان للصحافة ، وان عنصر الاخلاق في الاخبار اذا صين ادت الصحافة رسالتها في بناء المجتمع وتشييد دعائمه الراسية .»

اجوبة اختبر معلوماتك العامة

(١)
أ — عام ١٣٤٦
ب— عام ١٧٩٨
ج — عام ١٨٦٩

(٢)
أ — جرجي زيدان
ب— ابو الفرج الاصبهاني
ج — مصطفى صادق الرافعي

(٣)
أ — في ايطاليا
ب— في لبنان
ج — في العراق

(٤)
أ — المتحف الوطني ومتحف الجامعة الامريكية في بيروت .
ب— المتحف الوطني ، متحف قصر العظم ، متحف الظاهرية في دمشق والمتحف السوري الاهلي بحلب .
ج — المتحف المصري ، متحف الفن الاسلامي، والمتحف القبطي بالقاهرة .



تقديم : عبد السلام هاشم حافظ

• كانت القصة ابرز ما طالعنا في الانتاج الادبي خلال الفترة الاخيرة .. فمن القصص القصيرة ظهرت هذه المجموعات : «عائد الى الميدان» للاستاذ عيسى الناعوري ، و «١٠ قصص لمارك توين» ترجمة الاستاذ فرج جبران وتقديم الاستاذ محمد عبد الحليم عبدالله ، و «ليلة في الطريق» للاستاذ محمود البدوي ، و «في قرية» للاديب السوداني علي الملك ، و «ايام العز» للاديب عز الدين نجيب ، و «زهرة استوائية في القطب» للاديب عادل ابو شنب ، و «نفوس ثائرة» للاديب عبدالله ركيبي ، قدم لها الدكتور شكري عياد .. اما في القصة الطويلة فنرى هذه المؤلفات : «الفجر الجديد» للاستاذ علي محمود علي ، و «بداية الطريق» للاستاذ ميشيل مسيحة ، و «صمت البحر» للكاتب الفرنسي فيركور ترجمتْ للعربية ونشرت في بيروت .

• وللشعر ايضا مكان الصدارة فيما طبع حديثا لشعراء العرب — ومنه هذه الدواوين : «شعري» للاستاذ محمود ابي الوفا ، و «صدى السنين» للشاعر العراقي محمد نسيم الذوب ، و «دخان ولهب» للاستاذ عبد الكريم الجهيمان ، و «انا والليل» للسيدة جليلة رضا ، و «دموع ونيران» للاستاذ عبد الرحمن الخميسي .. وتحت الطبع «الانتصار» مسرحية شعرية للاستاذ محمد رجب البيومي ، وهي المسرحية الفائزة بجائزة احمد شوقي من المجلس الاعلى للآداب بالقاهرة .

• «ثقافتنا في جامعة الدول العربية» مؤلف قيم حديث صدر للاستاذ ساطع الحصري .

• للبحار العربي ابن ماجد الشهير بلقب «اسد البحار» رسائل كانت مجهولة ، طبعت الآن وتوزع توزيعا عالميا .. المعروف عن ابن ماجد انه هو الذي رافق فاسكو دي جاما في رحلته من بوغاز باب المندب الى اقصى المحيط الهندي .

• ترجم الاستاذ طارق فودة الكتاب الذي ظهر اخيرا عن «التعليم ومعنى الحياة» من تأليف الاديب الهندي كريشنا مورتي .

• «منطق ابن خلدون» كتاب يضم المحاضرات التي ألقاها الدكتور علي الوردي في معهد الدراسات العربية ، طبع اخيرا .

• اول مرجع عربي علمي عن الفضاء ، صدر حاليا في قاموس مصور من وضع وتأليف الاستاذ محمد اللقاني .

• دراسة عن «المسرح الحديث» للناقد الامريكي ايريك بنتلي ترجمت الى العربية . وقد اعد الاديب اللبناني الدكتور محمد يوسف نجم دراسة واسعة عن «تاريخ المسرح العربي» منذ بدايته الى ما وصل اليه من النهوض المعاصر .

• «في ضوء الرسالة» و «قصص عشتها» و «قصص مترجمة» ثلاثة مؤلفات جديدة تصدر على التوالي للاستاذ احمد حسن الزيات .

• كتاب «التراجيديا الشكسبيرية» ظهر من تأليف برادلي ، وقد نقله الى العربية الاستاذ حنا الياس .

• أكاديمية الدراسات الشرقية في طاشقند نشرت كتاب قصص «الحكيم لقمان» و «طوق الحمامة» لابن حزم الاندلسي . والمعروف ان هذه الاكاديمية تنشر روائع مؤلفات الادباء من كل قطر .

• «روافد الادب في عصوره القديمة» مؤلف حديث طبع للدكتور كمال اليازجي يتناول فيه مميزات ادبنا العربي القديم وفنونه .

• «اللغات» اسم مجلة عربية شهرية جديدة صدرت في تونس للآداب والعلوم والفنون بادارة الاستاذ احمد بلخوخة ويرأس تحريرها الاستاذ عادل نويهض .

• دراسة تحليلية عن الخليفة «هارون الرشيد» ظهرت في سلسلة الاعلام من تأليف الدكتور عبد الحميد يونس .

• للاستاذ محمود تيمور مؤلف جديد يضم المقدمات التي كتبها لبعض المؤلفات الادبية القيمة .. عنوان هذا المؤلف «مناجيات للكتب والكتاب» .

• «السائح والترجمان» مسرحية ذهنية تحت الطبع للروائي اللبناني الاستاذ توفيق يوسف عواد صاحب قصة «الرغيف» المشهورة الصادرة منذ سنين بعيدة . وقد طبعت مسرحيتان الاولى باسم «جبهة الغيب» للدكتور بشر فارس ، والثانية بعنوان «سجناء التونا» لسارتر — ترجمة الاستاذ طارق فودة .

• كتاب تفسيري عن الجو ومعرفة تقلباته ويضم عدة خرائط له ، اصدرته حديثا مؤسسة فرنكلن بعنوان «الجو وتقلباته» من ترجمة الدكتور محمد جمال الدين الفندي ، المؤلف هو ايفان راي تانيهيل .

• للاديب الراحل محمود الخفيف شعر لم ينشر في ديوان تجمع الآن كل قصائده التي نظمها لتصدر قريبا .

• «قصة حياتي» كتاب جديد للاستاذ احمد لطفي السيد صدر عن دار الهلال .

• «الاسلام والصراط المستقيم» ، كتاب صدر اصلا باللغة الانجليزية واشترك في تأليفه الاساتذة شفيق غربال ، ومحمد عبدالله دراز ، ومحمود شلتوت ، والدكتوران ابو العلا عفيفي ، واسحق موسى الحسيني . وقد صدرت له اخيرا ترجمة باللغة العربية في بغداد من قلم الاستاذ محمود عبدالله يعقوب .

• «القصة القصيرة» بقلم راي وست ترجمته الاديبة سميرة عزام ، وصدر في بيروت عن مؤسسة فرنكلن .

• ترجمت السيدة سلمى الخضراء الجيوسي كتاب «انسانية الانسان» من تأليف رالف بارتون بري .

• «نظرية المعادلات» كتاب من تأليف سيروس كولتن مكدافي ، صدر مترجما بقلم الدكتورين عبد الحميد لطفي مظهر وملتيادي حنا ، وراجعه الدكتور محمد مرسي احمد ، مدير جامعة عين شمس .

• «الاخراج المسرحي» كتاب من تأليف هيننج نيلمز قام بترجمته الاستاذ امين سلامة صدر عن مؤسسة فرنكلن .



عندما يذهب طفلك لأول مرة الى المدرسة

في حوالي سن السادسة يجد الطفل نفسه مسوقا الى الابتعاد عن المجتمع الذي عرفه وخبره وتكيّف له بشكل من الاشكال ، وهو مجتمع الاسرة ، لكي يعيش في مجتمع غريب عنه وهو مجتمع المدرسة .

ولا نظن ان هناك انسانا لا يحس تجاه المدرسة بشيء من الضيق او الرهبة ، كلما اتجه بذهنه اليها ، وان كان في الاغلب قد نسي منشأ هذا الاحساس . وليس هذا الاحساس الا اثرا باقيا من الالم الذي استشعره الطفل لفراقه مجتمع الاسرة الى مجتمع جديد غامض لا يدري عنه وعن حياته الجديدة فيه شيئا .

لهذا كان التمهيد لهذه التجربة في نطاق الاسرة امرا شديد الاهمية ، اذ المفروض ان المدرسة والاسرة تتعاونان على اعداد الطفل للمجتمع الكبير الذي سيتخذ مكانه فيه عندما يشب عن الطوق .

وعلى الرغم من ان رهبة المدرسة رهبة عامة مشتركة بين الاطفال جميعا ، فان الدرجة والسرعة اللتين يتكيف بهما الطفل لهذا المجتمع تختلفان من طفل لآخر ، وتعتمدان في المقام الاول على التهيئة النفسية التي اكتسبها الطفل في الاسرة ، وفي المقام الثاني على طبيعة الطفل نفسه .

فتجربة المدرسة بالنسبة للطفل الشديد الحاسية تكون ذات وقع عظيم في نفسه ، ولا بد من التمهيد لها ببراعة وكياسة ورفق . وكذلك تكون هذه التجربة شديدة الوقع بالنسبة للطفل الذي شده والداه اليهما برباط وثيق ، ونفراه بشكل من الاشكال من كل مجتمع خارجي .

وتقل درجة التأثير الذي تحدثه المدرسة في الطفل الاقل حساسية والطفل الذي اعده والداه للاندماج في مجتمع الاغراب .

ودفع الابوين بطفلهما الى المدرسة ، يوحي للطفل بأن ابويه يبعدانه عنهما ، اي بمعنى آخر ، يكفان عن احاطته بحبهما ورعايتهما . وقد يستجيب الطفل لهذا الاحساس بأساليب شتى . فقد يرتد الى مظاهر الطفولة المبكرة التي عرف بخبرته انها تجلب اهتمام الابوين وحبهما كأن يصطنع المرض ، او تعتريه اللعثمة ، او يعود الى بلّ ثيابه ، او ما الى ذلك من مظاهر الطفولة الاولى ، ليؤكد لوالديه انه ما زال طفلا يحتاج الى رعايتهما ، ولا يصلح للاستقلال بذاته .

وفي هذا الصدد كثيرا ما يقع الآباء في خطأ جسيم ، بأن يستخدموا القسوة في دفع ابنائهم دفعا الى المدرسة ، الامر الذي يزيد من حدة احساس الطفل بأنه غير مرغوب فيه من والديه ، كما يرسخ كراهيته للمدرسة . وعلى الرغم من ان الطفل ، ان عاجلا او آجلا ، يتكيف لمجتمعه الجديد ، الا ان ما يرسخ في نفسه اول الامر من احساسات تجاه مجتمعه الجديد يترك في نفسه اثرا باقيا .

وتستطيع الاسرة ان تمهد للطفل طريقه الى المدرسة بوسيلتين اساسيتين ، الاولى تنشئته نشأة استقلالية يتعود فيها الاعتماد على نفسه بقدر ما تسمح له ظروف سنه وامكانياته ، والثانية تقديرها لسلوكه تقديرا موضوعيا لا تتدخل فيه العواطف والاهواء ، حتى يتسنى للطفل ان يصدر على نفسه حكما صحيحا ، ويقيم نفسه بقيمتها الحقيقية ، فلا يبخسها حقها ولا يبالغ في تقييمها .

فاعتماده على نفسه من البداية لا يشعره بعظم الفارق بين مجتمع الاسرة والمجتمع الجديد الذي انتقل اليه ، ويهون عليه تحمل الاعباء الجديدة التي يفرضها عليه المجتمع الجديد . وقياسه نفسه بمقياس موضوعي مجرد عن الهوى ، يتيح له ان يحكم على افراد المجتمع الجديد الذين سيلتقي بهم حكما نزيها ، اي خارجا من نطاق الحكم الشخصي الذي تمليه العاطفة الوقتية ، ومن ثم يندمج في هذا المجتمع ولا يستجيب له بالانعزال والانطواء ، او بالمشاكسة والاعتداء .

ان البيت والمدرسة مجتمعان من المفروض ان يعدا الطفل للاندماج في المجتمع الكبير ، وان يعاوناه في الوقت نفسه ، على تكوين شخصية مستقلة في حدود الصالح العام والتعاون المثمر مع المجموع . ولهذا ، فكلما تقاربت الاسس والمستويات وتوحدت التطورات والآراء في كلا المجتمعين ، كان الطفل اقرب الى اجتياز هاتين المرحلتين بسلام ليخرج الى الحياة رجلا سليم النفس متكامل الشخصية .

السيدة ح. عباس

الصفحة الضاحكة

تاريخ

الاول : — منذ متى وانت تعمل في هذه الشركة ؟

الثاني : — منذ ان هددني رئيس الشركة بالطرد .

تدبير

المستعطي : — ألديك ثمن فنجان قهوة ؟

الولد : — شكرا ... سأتدبر الامر .

مسؤولية

الزائر : — من هو الرجل المسؤول هنا ؟

الخادم : — اذا كنت تعني الشخص الذي يقع عليه اللوم دائما ... فأنا .

ولد اقتصادي

الابن : — هل يسرك انني وفرت عليك عشرة ريالات ؟

الاب : — طبعا يا بني ، ولكن كيف كان ذلك ؟

الابن : — ألم تعدني بعشرة ريالات في حال نجاحي في صفي ؟.. وها قد وفرتها عليك ولم انجح .

نشاط

سأل احدهم رجل اعمال : — كم موظف يعمل عندك في الشركة الآن ؟

فأجاب بعد تفكير : — ما يقارب الثلثين .

حتى أذنيه

الاول : — ماذا تقول عن الرجل الذي لم يدفع لك ثمن الطاقية التي يلبسها ؟

الثاني : — غارق بالدين حتى اذنيه .

جواب مصيب

المعلم : — أتعرف من بنى قصر الحمراء ؟

التلميذ : — لا .

المعلم : — اصبت ... لاول مرة في حياتك .

جواب

المعلم : — ما الذي جعل جميع اجاباتك صحيحة في واجبك البيتي ، على غير عادتك ؟

التلميذ (بتعجب) : — لا ادري ..!!

مع ان ابي غائب عن البيت !

ذكاء

صاحب العمل : — تريد وظيفة ... حسنا .... ولكن قل لي هل تكذب ؟

طالب الوظيفة : — لا ولكن يمكنني التعلم بسرعة .

تأكد

المعلم : — هل ساعدك رفيقك في حل هذه المسألة الحسابية ؟

التلميذ : — لا .

المعلم : — هل انت متأكد ؟

التلميذ : — طبعا ... لانه هو الذي حلها كلها .

لكل سؤال جواب

الزائر : — هل الرئيس موجود ؟

الفراش الجديد : — أأنت بائع ام جاب ام صديق له ؟

الزائر : — انا الثلاثة .

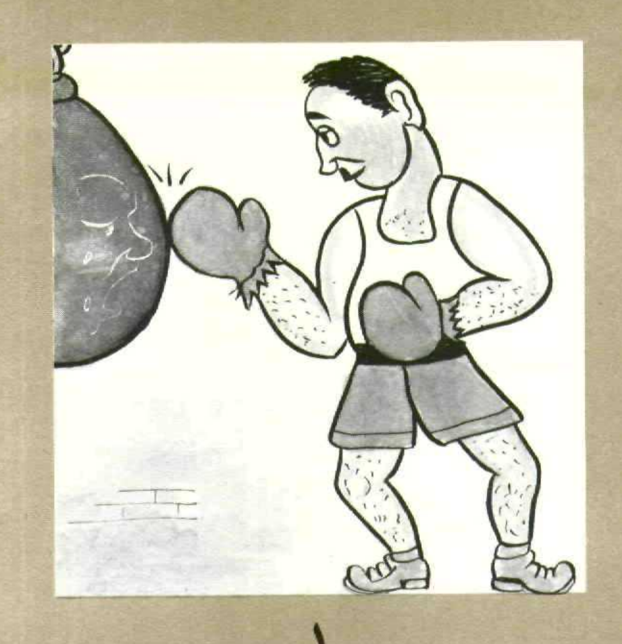
الحاجب : — الرئيس في الاجتماع ، الرئيس خارج المدينة ، الرئيس في الداخل تفضل .

رخص

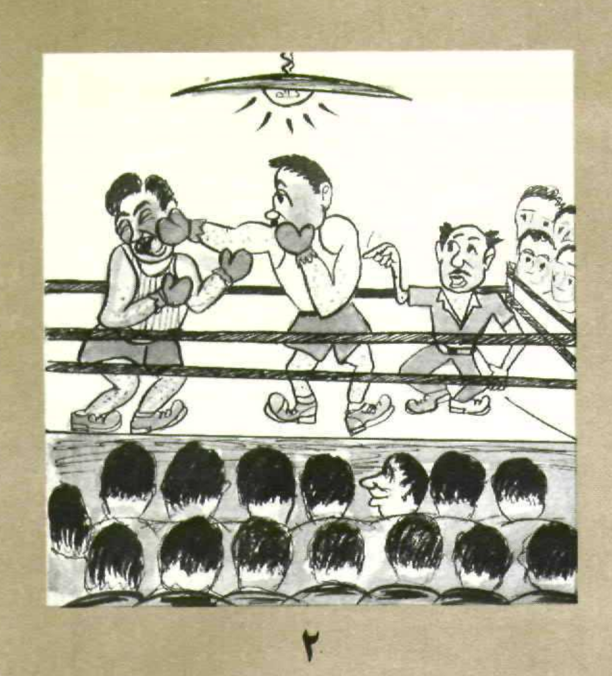
المشتري : — اريد ان ارى شيئا رخيصا في هذه القبعة .

البائع : — لا بأس يا سيدي ... ضعها على رأسك ، وانظر في المرآة .

قصة في خمس صور



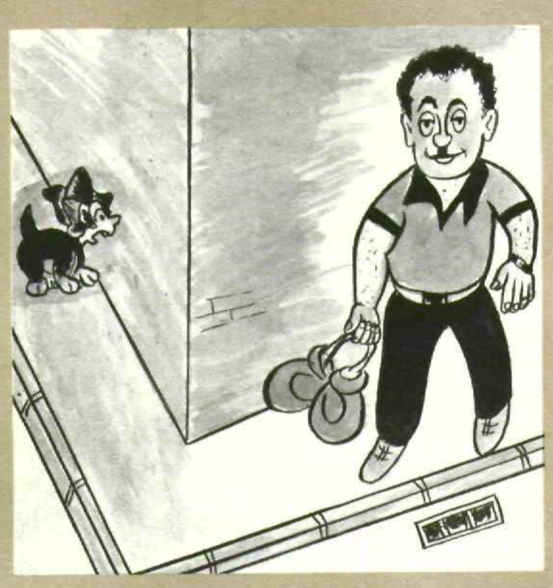
١



٢



٣



٤



٥

وأذن في الناس بالحج...
(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

به في اعماله الصالحات الطيبات . اما رأب الصدع الذي اشرنا اليه .. فاننا لو كنا اتبعنا التعاليم التي اوصى الله بها الى نبيّنا في القرآن الكريم ، لكنا اتخذنا من الحج خير معوان لرأب الصدع بين مسلم ومسلم ، ولجعلنا من الحج احسن وسيلة الى تعارف المسلمين بعضهم الى بعض ، وذلك مصداقا لقوله تعالى (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) ..

ويجدر بنا الحديث هنا الى ان ندعو عامة المسلمين المخلصين منهم لدينهم الى ان يتنادوا فيما بينهم الى الكلمة الطيبة ، والقولة الفضلى ، ليكونوا كما اراد الله لهم امة واحدة يدينون بالاسلام دينا ، فهو الدين الذي لا دين بعده ، يفرض السلام والمحبة على الخلق اجمعين .

لذلك .. فاننا نحمد الله على ما منّ به علينا من ايمان ، ونسأله تعالى ان يوفق القائمين بأمور المسلمين على اتباع ما يتطلبه الدين الحنيف من استجابة للتعارف وتعاون على البر والتقوى .

نسأله ذلك وهو الهادي الى سواء السبيل .

دفاع عن الشعر العربي
(بقية المقال المنشور على الصفحة ١١)

الشعرية التي كان لها شأنها وازدهارها عند قدامى الاغريق . ويذكر الدكتور محمد مندور انه «عندما بدأت حركة البعث الاوروبي في القرن الخامس عشر ، وعاد الاوروبيون الى الادب الاغريقي القديم يحبذونه ، بل يستمدون منه مواضيع مسرحياتهم ، رأيناهم ، في اول الامر ، يجمعون في المسرح بين الحوار وبين المقطوعات الغنائية . لكن هذا النوع من المسرحيات لم يدم طويلا ، فلم تلبث الكلاسيكية ان تكونت ، وفيها انفصل فن التمثيل القائم على الحوار عن الغناء ، وان ظلت المسرحيات الجديّة والهزلية تنظم شعرا على نحو ما نلاحظ عند كورني وراسين وموليير في فرنسا مثلا ... ومنذ ان انفصل الغناء عن الحوار التمثيلي ، كان من الطبيعي ان يتطور هذا الحوار ويتجه نحو النثر بدلا من الشعر حتى رأينا بعض الرومانسيين من كبار الشعراء ، كألفريد دي موسيه نفسه ، يؤثرون النثر لكتابة مسرحياتهم . وباستمرار تطور الادب التمثيلي واتجاهه نحو الواقعية وظهور ما يسمى بالدراما الحديثة ، اخذ النثر يطغى على الشعر في لغة المسرح ، بحيث يندر في العصر الحديث ان نجد ادباء كبارا يكتبون مسرحيات شعرية . واذا كنا نجد مثلا في فرنسا المعاصرة ادمون روستان ، ونفرا قليلا غيره ممن يكتبون مسرحيات شعرية ، فاننا نجد ان الاغلبية الساحقة من الادباء المعاصرين يكتبون مسرحياتهم نثرا . ولا غرابة في ذلك ، فالشعر متاع الخواص ، كما ان لغته وقيوده تبعد بالحوار عن الطبيعة المطلوبة ، وكثيرا ما تؤدي الى ضعف الحركة الدرامية او الى تغلب النزعة الغنائية او الخطابية على الحوار ، وتمنعه عن الغوص وراء الحقائق النفسية او المفارقات الدقيقة ، في مبادىء الاخلاق ومواصفات المجتمع وبخاصة بعد ان اخذت الدراما الحديثة تحل محل التراجيديا القديمة ، ولم تعد تقتصر على اختيار شخصياتها من بين الملوك والابطال وأعلام المجتمع ، بل اخذت تعرض مآسي الناس عامة ، وتختار من بينهم شخصياتها ، كما نشاهد مثلا «ابست» و «برنارد شو» و «تشكوف» .. واذا كان بعض كبار شعرائنا المعاصرين ، كشوقي وعزيز اباظه ، قد كتبوا بعض المسرحيات الشعرية فان محاولتهم قد استهدفت للكثير من النقد على الرغم من قوة الشاعرية ، كما ان نجاحها المسرحي ظل محدودا ..»

واذا كان فن الشعر المسرحي في طريقه الى الانقراض ، فان فن الملاحم قد انقرض نهائيا ، وانتهى الامر بالملاحم الى الاختفاء تماما : ولم يعد حاضرنا فضلا عن مستقبلنا القريب ، يطيق ملحمة شعرية حديثة تروعنا او تهزنا ، في عصر العلم والذرة والصاروخ ، بالأساطير والخوارق التي هزت بها الملاحم القديمة اجدادنا .. ولكل عصر اسلوبه وطابعه وذوقه العام .. والفن الشعري الوحيد الذي يستسيغه ذوق العصر الذي نعيش فيه ، ويسعه مستقبلنا القريب والبعيد ، هو «الشعر الغنائي» الذي استغرق شعرنا العربي او كاد ، ولا يضير شعرنا العربي مطلقا خلوه من فن الملاحم التي عفّى عليها الزمان ، وخلوه قبل ظهور احمد شوقي من فن الشعر المسرحي الذي كاد ينقرض — كما رأينا فيما سبق . وبانقراض الملاحم والمسرحيات الشعرية ، يخلو الجو ويتفسح المجال للشعر الغنائي الذي هو قطب الرحى اليوم وغدا في المعارك الادبية .

ان من اعظم مفاخر شعرنا العربي انه شعر غنائي وكفى ، ولقد كان حسان بن ثابت صادقا حينما قال متحدثا عن الشعر العربي الى عشاقه :

تغن بالشعر اما كنت قائله
ان الغناء لهذا الشعر مضمار

ومن هم فرسان هذا المضمار ؟ انهم — ولا شك — شعراء العرب قبل سواهم ، لان لهم من روائع الشعر الغنائي رصيدا ليس لغيرهم من الشعراء الغربيين ، وان كان الشعر العربي قد خلا من «الملاحم» و «المسرحيات» فقد تفوق في الفن الغنائي تفوقا ملموسا يغبطه عليه الشعر الاوروبي نفسه ، وخاصة بعد ان انتهى به التطور الى الاقتصار على الفن الغنائي ... وهو النغم الفريد الوحيد ، الذي ستشدو به قيثارة المستقبل السعيد في مسمع الزمن .



الجديد في دنيا الزيت

عنفة (طربين) غازية جديدة

قامت احدى الشركات الامريكية مؤخرا بتجريب اول عنفة غازية (طربين) من نوعها في اغراض صناعية . وقد اجريت التجربة على هذه العنفة التي تشبه محركات الطائرات النفاثة بنجاح باهر ، وذلك بعد تشغيلها مدة خمسة عشر شهرا في محطة لتوليد القوى الكهربائية تابعة لاحدى الشركات الامريكية .

وقد بدأت الشركة الآنفة الذكر بفحص العنفة الغازية الجديدة في ٣١ اكتوبر ١٩٦٠ ، وانتهت من ذلك في ٣١ يناير ١٩٦٢ بعد ان قامت بتشغيل العنفة زهاء ٨٠٠٠ ساعة .

ولدى انتهاء عملية الفحص تمكنت العنفة الجديدة من ضخ ما يزيد على ٢٠٥ بلايين قدم مكعب من الغاز الطبيعي .. اذ قامت هذه العنفة الغازية بتشغيل ضاغط مركزي يقوم بدوره بعمليات دفع الغاز .

هذا ، وقد اوقفت العنفة الغازية عن العمل ، وأعيدت الى المصنع للفحص والمعاينة .

وقد ادلى نائب رئيس شركة « كولمبيا جولف » بالنتائج التالية التي اسفر عنها فحص العنفة الغازية الجديدة :

اوقفت العنفة الجديدة عن العمل بقصد اجراء معاينات دورية وصيانة وقائية لاجزائها ، دون اجراء اصلاحات جذرية او ادخال تعديلات اساسية فيها . وقد استعمل المحرك النفاث نفسه طوال فترة التشغيل . وقد تفوقت هذه العنفة الجديدة على غيرها من العنفات الغازية ، اذ قدّرت نسبة استهلاكها للوقود بمعدل ١١ قدما مكعبا للحصان الواحد في الساعة .

اما بالنسبة لتكاليف تشغيلها سنويا فقد كانت اقل بكثير من تلك التي تتطلبها معظم العنفات الغازية العادية في محطات توليد القوى . كما ان معدل القوة الميكانيكية خلال فترة الفحص كان مرضيا .

وبالاضافة الى ميزاتها من حيث التشغيل ، فان فكرة انشاء محطات لتوليد القوى ذات العنفات الغازية تجد اقبالا كبيرا لان التكاليف الاساسية لبنائها زهيدة ومنخفضة .

جهاز جديد لمكافحة الحرائق

تم حديثا صنع جهاز خاص لمكافحة الحرائق التي قد تنشب احيانا في الصهاريج ذات السطوح العائمة ، بحيث يقوم بعمله بشكل آلي دون الاستعانة بالانسان او بأية قوة خارجية .

وقد استخدمت نماذج من الجهاز الجديد ثلاث مرات في عمليات اخماد النار منذ تاريخ تركيبها في احد حقول الزيت ، دون ان تلحق بالخزانات اية خسائر ، حتى في حالات تغيب رجال الحرس النظاميين .

وتشير التقارير الى ان الاسباب الرئيسية التي تدعو الى شبوب النيران في الخزانات ذات السطح العائم ، تصدر اما عن ومضات برق او صواعق مباشرة ، او عن اشتعال في الابخرة المتسربة والمتسببة عن شحنات من الكهرباء الاحتكاكية التي تتولد نتيجة تحرك السوائل في الخزانات .

ويعمل الجهاز الجديد بالطريقة التالية :

توضع حول السطح العائم للخزان اجهزة خاصة تتأثر بالحرارة ، وهي عبارة عن كرات معدنية مجوّفة يبلغ قطر الواحدة منها ٤ بوصات ، بحيث تكون على ارتفاع حوالي ٣ اقدام من الحاجز . وتتصل هذه الاجهزة باسطوانات تحتوي على نيتروجين يجري تثبيتها عادة في وسط السطح المتحرك للصهريج .

ففي حالة شبوب النيران يتمدد الهواء الموجود في الاجهزة الحرارية في داخل الانابيب ، ويتسرب بسرعة كبيرة من بعض ثقوب متوازية . وهنا يندفع الضغط الذي يسببه الهواء المتمدد بصورة تلقائية بحيث يسبب انفتاح اسطوانات النيتروجين ، ومن ثم ينتقل الضغط من الاسطوانة بسرعة متجها نحو مكان تركيز الزبد في جميع وحدات التخزين ، وعندها يقوم هذا الزبد الخاص باخماد الحريق ومنع انتشاره الى الاجزاء الاخرى من حقل الخزانات .

عن مجلة «أويل أند غاز جورنال»

